الأسرة المسيحية المثالية

(٢)

الأسرة المسيحية أيقونة حب

الأنبا بولا

أسقف طنطا و توابعها

الأسرة المسيحية المثالية

(٢)

الأسـرة المسيـحيـة

أيقونـة حُـب

إعـداد

الأنبـا بولا

أسقـف طنـطا وتـوابعـها

اســـــم الكتـــــاب : الأسرة المسيحية المثالية
(٢) الأسرة المسيحية أيقونة حب
إعـــــــــــــداد : الأنبا بولا ـ أسقف طنطا وتوابعها
الطبعـــــــــــــة : الأولى ـ ٢٠١٣ م
فصل ألوان وطباعة :
مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط
موبايل: ٢ / ٠١٢ .٥٥٥.٤٤١ & تليفاكس: ٠٣ ٤٥٩٦٤٥٢
رقـــم الإيـــداع : ١٥٤٧٠ / ٢٠١٣
الترقيم الدولي : I.S.B.N.: 978 - 977 - 5118 - 66 - 5

قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٨

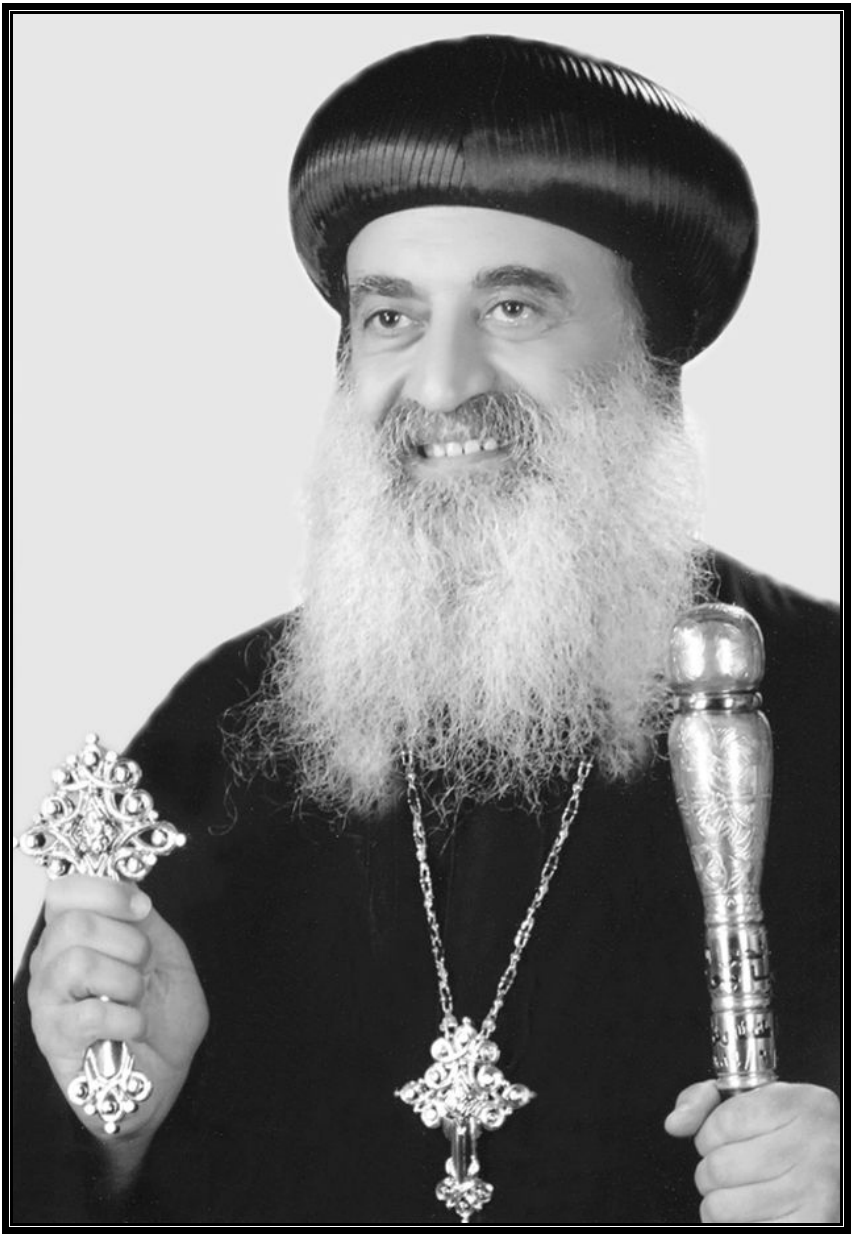

نيافة الحَبر الجليل الأنبا بولا

أسقف طنطا وتوابعها

مقدمة

يسعدني أن أُقدِّم للقارئ العزيز الجزء الثاني من سلسلة الأسرة المسيحية. فقد سبق وأصدرنا الكتاب الأول: " **العمل الإلهي في الزواج المسيحي** ". وها هو الكتاب الثاني، وفيه نركّز على أحد أهم ركائز الأسرة المسيحية: " **فضيلة المحبة** "، ونتحدث فيه عن أمور عديدة مُتعلقة بالمحبة الأُسرية من مفهوم مسيحي، فيشمل:

+ فاعلية المحبة في حياتنا.
+ الأسرة المسيحية أيقونة حب.
+ أنواع المحبة وعلى رأسها (أغابي).
+ المحبة الزوجية من خلال تعاليم معلمنا بولس الرسول.
+ كيفية تنمية المحبة الأُسرية.

إنَّ هذه السلسلة ثمرة تشجيع أبي الحبيب طيب الذِّكر قداسة البابا شنوده الثالث. إنها ثمرة خبراتٍ مكتسبة من خدمة المجلس الإكليريكي.

ثمرة قراءاتٍ عديدة ... هى نِتاج سلسلةٍ من المحاضرات أُلقيت على مدى سنوات في عشرات الكنائس داخل مصر وخارجها.

أرجو لهذه السلسلة بصفة عامة، ولهذا الكتاب بصفة خاصة أن يكون سبب بركة لكل أسرة مسيحية.

الأنبا بولا

أسقف طنطا وتوابعها

الأسرة المسيحية القائمة على المحبة

الأسرة المسيحية تقوم على أساس المحبة، بدليل:

+ يُكرِّر مُعلّمنا بولس الرسول مطالبة الأزواج بمحبة زوجاتهم فيقول: **"أيها الرجال، أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (أف ٥ : ٢٥).**
+ وأيضاً **"كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يُحب نفسه" (أف ٥ : ٢٨).**
+ ويكرر الأمر قائلاً: **"وأمَّا أنتم الأفراد، فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه" (أف ٥ : ٣٣).**
+ ويقول الكتاب عن إسحاق: **"وأخذ رفقة فصارت له زوجة وأحبها. فتعزى إسحاق بعد موت أمه" (تك ٢٤: ٦٧).**
+ وقيل عن يعقوب: **"وأحب يعقوب راحيل، فقال : أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى" (تك ٢٩ : ١٨).**
+ وقيل عن أحشويروش الملك: **"فأحب الملك أستير أكثر من جميع النساء، ووجدت نعمة وإحساناً قدامه أكثر من جميع العذارى، فوضع تاج الملك على رأسها" (أستير ٢ : ١٧).**

Love
الفصل الأول
فاعلية المحبة
في حياتنا

+ شاهدنا، بكل تأكيد، كثير من الأُسر المسيحية التي يستنير جميع أفرادها بأشعة المحبة، فيعيشون ككنيسة مترابطة برباط المحبة الذهبي الذي يربطهم معاً بل ويوثق إتحادهم بالرأس الذي هو السيد المسيح. فالمحبة الأسرية تظهر كمحبة زوجية تربط بين الزوجين، وكحب أبوي يربط الأبوين بأبنائهم، وكمحبة بنوية تُخضِع الأبناء لآبائهم. بل وأيضاً تظهر من خلال محبة أخوية حقيقية تربط بين الإخوة، تظهر كمحبة عملية دائمة تسمو فوق الأخطاء والغيرة. ولكن لنا الآن أن نسأل أنفسنا: هل المحبة عطاء أمْ أخذ؟ هل هى جهاد أم نعمة ننالها؟ ماذا نأخذ إن أعطينا حباً؟

لذا، نحتاج أن نتأمل في فاعلية المحبة بالنسبة لكل فرد من أفراد الأسرة:

أولاً: المحبة تعطينا حق الولادة من اللَّه:

فإذا كنا بالمعمودية ننال البنوة للَّه، فبالمحبة أيضاً ننال شرف ونعمة البنوة للَّه، لذا يقول الروح القدس على فم يوحنا الحبيب الذي اختبر المحبة عملياً **"كُلُّ مَنْ يُحِبُّ فقد وُلِدَ مِنَ اللَّهِ ويَعرِفُ اللَّهَ. ومَنْ لا يُحِبُّ لم يَعرِفِ اللَّهَ، لأنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ"** (١ يو ٤: ٧-٨).

أخي الحبيب: هل أنت ابن اللَّه؟ إن كنت ابنه وولِدت منه، فأهم سمة من سماته هى صورة المحبة التي تنطبع فقط على أولاد اللَّه.

ثانياً: المحبة تعطينا الثبات في اللَّه:

كل ابن وكل ابنة ينفصلان جسدياً عن أبويهم كلّما أخذا في النمو، فالابن يكون مرتبطاً كمال الارتباط بأمه وهو لازال جنيناً، فيأخذ غذائه وهوائه من دمها من خلال الحبل السُّري الذي يربطه بها. فلا يعيش في أحشائها فحسب، بل يكون مرتبطاً كلياً بجسدها. وبعد ميلاده ينفصل تدريجياً فيتنفس ذاتياً، إلا أنه يتغذى منها بالرضاعة ويعيش في أحضانها مُستدفئاً بحنانها لبضعة شهور، بعدها - وبمزيد من النمو - ينفصل عن أمه.

أمّا من جهة المحبة التي بها نولد من اللَّه، فنجد أنه كلما ازداد نمونا فيها، كلما ازداد ارتباطنا تلقائياً باللَّه إلى درجة الثبات فيه. فبالمحبة نولد من اللَّه،

وبها نثبت فيه، كقول يوحنا الحبيب: **"اللَّهُ مَحَبَّةٌ، ومَنْ يَثبُتْ في المَحَبَّةِ، يَثبُتْ في اللَّـهِ واللَّـهُ فيـهِ"** (١يو ٤ : ١٦).

لذا يقول القديس مقاريوس: "إن أحببتم بعضكم بعضاً، فإن اللَّه يسكن فيكم".

ثالثاً: المحبة تعطينا الانتقال من الموت إلى الحياة:

أخي الحبيب، ألم تسأل نفسك: ما الذي ينقلنا من المـوت إلـى الحيـاة؟، ما الذي يرفع عنا العقاب الأبدي ويورثنا النعيم الأبدي؟

ربما تكون الإجابة الأولية: إن دم السيد المسيح الذي سُـفِكَ علـى عـود الصليب هو الذي يطهرنا ويهيئنا للميراث الأبدي. ولكن: مـا الـذي يعطيـك استحقاقات دم المسيح؟، ربما تجيب: إنها المعمودية بعد الإيمان. ولكن: هل كل الذين آمنوا واعتمدوا ينتقلون إلى الحياة الأبدية؟. بالتأكيد لا، فالإيمان ومفاعيل المعمودية والخلاص كلاهما عطية مجانية.

ولكن إن وجِدَ جهاد الحب، فمن خلال أعمال الحب المتنوعة، نتمتع بالاحتفاظ بفاعلية عمل المعمودية، فننتقل من الموت إلى الحياة. لهذا يُعلّمنا يوحنا الحبيب قائلاً: **"نحنُ نعلَمُ أنَّنا قد انتَقَلنا مِنَ الموتِ إلى الحياةِ، لأنَّنا نُحِبُّ الإخوَةَ"** (١ يو ٣ : ١٤).

أخي الحبيـب: هل تحب الآخرين؟، ثق أنك بأعمال محبتك، ستتمتع بالحياة الأبدية. لذلك أحبب الكل، كل أفراد أسرتك، بالأكثر المساكين مـنهم، فتسـمع صوت القديس موسى الأسود يطمئنك قائلاً: "أحب المساكين فتخلص بسببهم في أوان الشدة".

أخي الحبيب: تمسّك بمحبتك للكل، فالمحبة ستجددك وتعطيك حق الميراث الأبدي، كقول القديس أُغسطينوس: "بالمحبة تتجدد، لتصبح إنساناً جديداً، وارثاً العهد الجديد، ومُنشداً نشيداً جديداً".

رابعاً: بدون المحبة لا توجد حياة:

كقول يوحنـا الحبيـب: **"مَنْ لا يُحِبَّ أخاهُ يَبقَ في الموتِ. كُلُّ مَنْ يُبغِضُ أخاهُ فهو قاتِلُ نفسٍ، وأنتُمْ تعلَمونَ أنَّ كُلَّ قاتِلِ نفسٍ ليس لهُ حياةٌ أبديَّةٌ ثابتَةٌ فيهِ"** (١ يو ٣ : ١٤ ـ ١٥).

لهذا يقول معلمنا بولس الرسول **"إنْ كانتْ لي نُبوَّةٌ، وأعلَمُ جميعَ الأسرارِ وكُلَّ عِلمٍ، وإنْ كانَ لي كُلُّ الإيمانِ حتَّى أنقُلَ الجبالَ، ولكن ليس لي مَحَبَّةٌ، فلستُ شَيئاً"** (١ كو ١٣ : ٢).

ويقول الكتاب المقدس للأغنياء: **"إنْ أعطَى الإنسانُ كُلَّ ثروَةِ بَيتِهِ بَدَلَ المَحَبَّةِ، تُحتَقَرُ احتِقاراً"** (نش ٨ : ٧). ولأهمية المحبة وفاعليتها، وضعها الرسول قبل الإيمان والرجاء **"أمّا الآنَ فيَثبُتُ: الإيمانُ والرَّجاءُ والمَحَبَّةُ، هذِهِ الثَّلاثةُ ولكن أعظَمَهُنَّ المَحَبَّةُ"** (١ كو ١٣ : ١٣).

أخي الحبيب: إن قلب اللَّه لن يرضى بكل ممارستنا الروحية، بل وكل تقدماتنا وكل خدمتنا، إن لم تتجمل جميعاً بأعمال المحبة، التي بها نرث الحياة الأبدية، وبدونها لن يعاين أحد الملكوت.

خامساً: بالمحبة ننال مغفرة الخطايا:

لكي نعاين معاً فاعلية المحبة في غفران الخطايا، لنا لقاء في بيت الفريسي. ذلك الفريسي الذي سأل السيد المسيح ليأكل معه، وفي نفس الوقت نرى امرأة حكم عليها المجتمع أنها خاطئة، وإذ بنا نراها وهى تسكب قارورة طيب على قدمي السيد المسيح، وتمسح قدميه بدموعها لتختلط بالطيب. بل كانت دموعها أثمن وأغلى من كل الأطياب، وبتاج رأسها الذي هو شعرها مسحت أقدام السيد المسيح، وبقبلة البنوة المنسحقة قَبَّلت قدميه. لقد كانت نظرة الناس لها أنها خاطئة، ولكن السيد المسيح يعلن للفريسي قائلاً: **"قد غُفِرَتْ خطاياها الكثيرَةُ، لأنَّها أحَبَّتْ كثيراً"** (لو ٧ : ٤٧).

أخي الحبيب: مهما حكم الناس عليك، ومهما كثرت خطاياك، فتوبتك المُجَمَّلة بأعمال المحبة للَّه وللآخرين ستغسلك من جميع خطاياك، لذا نجد داود النبي - بدالة عجيبة - يخاطب اللَّه قائلاً: **"التَفِتْ إليَّ وارحَمني، كحَقِّ مُحِبِّي اسمِكَ"** (مز ١١٩ : ١٣٢)، فمحبته للَّه لها حق وهو مغفرة خطاياه. ولهذا يقول القديس أُغسطينوس مناجياً اللَّه: "ربي، نفسي تلطخت بالإثم، ولكنها تصبح جميلة إذا أحبتك".

سادساً: المحبة تحفظنا من السقوط:

المحبة هى كمركب ننجو به من الغرق، وكعكاز يحفظنا من السقوط، وكميناء يحمينا من أمواج بحر العالم، وكنور يبدد من حولنا كل ظلمات الخطيئة، وكدرع نتحصن به من سهام الشيطان. فالمحبة تحفظ المتمسكين بها من السقوط، لهذا يقول أحد القديسين: "الإيمان يُخلِّص الناس، والرجاء لا يخزى، وأمَّا المحبة فهى لا تدع الإنسان يسقط، ولا يبتعد عن اللَّه". لهذا يقول داود النبي بثقة: **"يَحفَظُ الرَّبُّ كُلَّ مُحِبِّيهِ"** (مز ١٤٥ : ٢٠).

أخي الحبيب: هل أنت تحب الآخرين؟. إن أعمال محبتك للآخرين هى علامة محبتك للَّه، وبمحبتك للَّه يحفظك من الشر، وتنجو من الهلاك.

سابعاً: المحبة تعطينا سلاماً في آلامنا:

يقول القديس أُغسطينوس: "الحب يجعل الآلام والأخطار سهلة القبول أو بالأحرى يُصيّرها كلا شيء". فلهذا نجد أن الشهداء - لمحبتهم للَّه - لم يفقدوا سلامهم وقت العذابات، بل منهم من كان يقبل للموت فرحاً، ومنهم من كان يلبس ملابس العُرس في يوم استشهاده، بل وأيضاً نجد الآباء الرسل ممتلئين سلاماً رغم آلامهم. فها هو بطرس الرسول في ملء السلام ينام في السجن رغم أن الخِطة كانت موضوعة لقتله. والقديس استفانوس كان في سلام وقت رجمه، بل ويطلب مغفرة لراجميه قائلاً: **"يارَبُّ، لا تُقِمْ لهُمْ هذِهِ الخَطيَّةَ"** (أع ٧ : ٦٠).

وداود الملك في محبته للَّه، وقف في سلام مواجهاً جليات الجبار قائلاً: **"أنتَ تأتي إليَّ بسَيفٍ وبرُمحٍ وبتُرسٍ، وأنا آتي إليكَ بِاسمِ رَب إسرائيلَ الذينَ عَيَّرتَهُمْ"** (١ صم ١٧ : ٤٥). بل ونجده في محبته لإخوته ذهب إليهم ليفتقدهم في ساحة القتال وهو ممتلئ سلاماً، فلقد كانت محبته لإخوته أقوى بكثير من الخوف، فالمحبة الأخوية طردت الخوف من داخل قلبه، وجعلته ممتلئاً بالسلام الكامل.

ولهذا يقول القديس أُغسطينوس: "كلما ازدادت المحبة، هان التعب"، ولهذا تتعب الأم كثيراً، سواء في ولادة أو تربية أولادها وهى ممتلئة سلاماً، لأن

محبتها لهم ترتفع بها فوق الألم، وسلام المحبة الذي يملأ قلبها يمنع أي قلق أو اضطراب أو مشاعر ضجر من أن تدخل إلى حياتها.

ثامناً: المحبة تطرد الخوف من قلب الإنسان:

الإنسان الذي تفتر محبته للَّه، تنتقل إليه مشاعر الخوف من اللَّه. لهذا خاطب بنو إسرائيل موسى النبي قائلين: **"تكلَّمْ أنتَ معنا فنسمَعَ. ولا يتكلَّمْ معنا اللَّهُ لِئلا نموتَ"** (خر ٢٠ : ١٩). وبنفس المشاعر تكلم آدم مع اللَّه قائلاً: **"سمِعتُ صوتكَ في الجَنَّةِ فخَشيتُ، لأنِّي عُريانٌ فاختَبأت"** (تك ٣ : ١٠). أما المحبة فيقول عنها يوحنا الحبيب: **"المَحَبَّةُ الكامِلَةُ تطرَحُ الخَوْفَ إلَى خارِجٍ"** (١ يو ٤ : ١٨). ومن هنا لم يكن عجباً أن يقول القديس الأنبا أنطونيوس لتلاميذه: "أنا لا أخاف اللَّه"، ولكنه أكمل قائلاً: "لأني أحبه"، فمحبة اللَّه ملأت قلبه ولم تدع فيه مجالاً للخوف من أي شيء أو من أي أحد حتى من اللَّه. ولهذا قال القديس أُغسطينوس: "كلما تزايدت المحبة تناقص الخوف وكلما قلت المحبة تزايد الخوف".

تاسعاً: المحبة تحول الشر إلى خير:

المحبة - في فاعليتها - ليست فقط تحفظنا من الشر، بل تحوّل الشر إلى خير، كقول معلمنا بولس الرسول: **"ونحنُ نعلَمُ أنَّ كُلَّ الأشياءِ تعمَلُ مَعاً للخَيرِ للذينَ يُحِبّونَ اللَّهَ، الذينَ هُم مَدعوّونَ حَسَبَ قَصدِهِ"** (رو ٨ : ٢٨).

أخي الحبيب: أرجو ألا تخشى شر الأشرار، بل استمر في محبتك للَّه، وبمحبتك له تكون محفوظاً من كل شباك وفخاخ الشرور المنصوبة لك. فاللَّه سيحول الأداة التي يريد بها الأشرار هلاكك إلى وسيلة نجاة ونجاح. لا تخف من شر الأشرار مهما اشتعل، فبمياه محبتك يمكنك أن تطفئ نار شرهم، فكما أن النار لا تُطفأ بالنار بل بالماء، هكذا الشر لا يُهزم إلا بالخير. لهذا يوجهك الكتاب المقدس في عبارته السامية: **"لا يَغلِبَنَّكَ الشَّرُّ بل اغلِبِ الشَّرَّ بالخَيرِ"** (رو ١٢ : ٢١)، فبأعمال الحب يتحول الشر إلى خير.

عاشراً: المحبة تجعلنا موضعاً لحب اللَّه وتمييزه:

فالقديس يوحنا الحبيب الذي أحب اللَّه محبة فريدة، هكذا أحبه الله محبة مميزة، فجعله يتمتع بالرؤيا السماوية، بل ووهبه العذراء مريم أماً له "**فلَمّا رأَى يَسوعُ أُمَّهُ، والتِّلميذَ الذي كانَ يُحِبُّهُ واقِفاً، قالَ لأُمِّهِ: يا امرأَةُ، هوذا ابنُكِ. ثمَّ قالَ للتِّلميذِ: هوذا أُمُّكَ**" (يو ١٩ : ٢٦ ـ ٢٧).

ويوسف الوديع المُحب كانت له المحبة المميزة من أبيه، فكان له القميص الملون. وكانت له المحبة المميزة من اللَّه، فكانت له البركة والنجاح "**وكانَ الرَّبُّ مع يوسُفَ فكانَ رَجُلاً ناجِحاً**" (تك ٣٩ : ٢). بل قيل عنه "**أنَّ كُلَّ ما يَصنعُ كانَ الرَّبُّ يُنجِحُهُ بيَدِهِ**" (تك ٣٩ : ٣). بل وشهد عنه فرعون لعبيده "**هل نجِدُ مِثلَ هذا رَجُلاً فيهِ روحُ اللَّهِ؟**" (تك ٤١ : ٣٨).

فمن خلال محبتنا للَّه وللآخرين، للقريب والغريب، من خلال محبتنا للكل، نصير أهلاً للتمتع بمحبة اللَّه الذي يقول: "**أنا أُحِبُّ الذينَ يُحِبّونني، والذينَ يُبَكِّرونَ إليَّ يَجِدونني**" (أم ٨ : ١٧). ولهذا نجد أن اللَّه قد سأل بطرس ثلاث مرات "**أتحبني؟**" قبل أن يطلقه للخدمة، وكافأه - في كل مرة - عن محبته بقوله: "**ارعَ غَنمي**" (يو ٢١ : ١٦ ، ١٧).

حادي عشر: المحبة تعطينا التمتع بالتلمذة للسيد المسيح:

لهذا خاطب السيد المسيح تلاميذه قائلاً: "**بهذا يَعرِفُ الجميعُ أنَّكُمْ تلاميذي: إنْ كانَ لكُمْ حُبٌّ بَعضاً لبَعضٍ**" (يو ١٣ : ٣٥). فالسمة الأساسية التي تميزنا - كتلاميذ للسيد المسيح - هى محبتنا للآخرين. لذا وضع السيد المسيح المحبة للآخرين أول شروط التلمذة عندما قال: "**إنْ أرادَ أحَدٌ أنْ يأتيَ ورائي فليُنكِرْ نفسَهُ ويَحمِلْ صَليبَهُ ويتبَعني**" (مت ١٦ : ٢٤)، وأيضاً: "**ومَنْ لا يَحمِلُ صَليبَهُ ويأتي ورائي فلا يَقدِرُ أنْ يكونَ لي تِلميذاً**" (لو ١٤ : ٢٧). والذي ينكر نفسه هو ذلك الإنسان الذي يضع نفسه خادماً للكل، ويبذل ذاته في حب لأجل الكل، ويأخذ المتكأ الأخير في محبة مُتّضعة مقدماً غيره في الكرامة.

ثاني عشر: المحبة تجعلنا موضعاً للبركة الإلهية:

فكما صارت البركة ليوسف الذي أحب إخوته رغم شرورهم. وكما بارك اللَّه في إبراهيم الذي أحب اللَّه أكثر من ابن شيخوخته الوحيد إسحق، بل وأحب لوطاً ابن أخيه أكثر من نفسه فترك له أن يختار ما شاء من الأراضي. وكما بارك اللَّه في مملكة داود لمحبته للَّه ولإخوته، بل ولمحبته لأعدائه، فأحب شاول رغم عداوته له وسعيه لأجل قتله. هكذا كل من أحب أسرته وأحب أعدائه كعلامة محبة عملية للَّه، يصير أهلاً للبركة الإلهية. لهذا نسمع اللَّه يقول لنا: "**فأوَرِّثُ مُحِبِّيَّ رِزقاً وأملأُ خَزائنهُمْ**" (أم ٨ : ٢١). ولهذا يقول لنا أيضاً: "**أعطوا تُعطَوْا**" (لو ٦ : ٣٨)، فالذي يعطي محبة يأخذ فيض البركة. وأيضاً يقول السيد المسيح: "**لأنَّ مَنْ لهُ سيُعطَى، وأمّا مَنْ ليس لهُ فالذي عِندَهُ سيؤخَذُ مِنهُ**" (مر ٤ : ٢٥). فمن له المحبة يُعطى ويزداد من المواهب والبركات الإلهية، ومن ليست له المحبة فالذي لديه من مواهب وإمكانيات يؤخذ منه.

ثالث عشر: بالمحبة نسمو ونرتفع:

كقول القديس أُغسطينوس: "ارتفع إلى اللَّه بالمحبة، وكلما زدت له حباً زدت معه ارتفاعاً". ولهذا نرى المحبة وكأنها مركبة نورانية تحملنا فوق العالم وتسمو بنا فوق الطبيعة البشرية لنجتاز بها بحر العالم فنسمو ونرتفع لنعاين مجد السماء. بل وبالمحبة نعيش في سمو السمائيين رغم وجودنا على الأرض، وتتحول طبيعتنا المظلمة إلى لمعان النجوم فتتحول بالحب إلى الاستنارة، بل إلى إنارة الآخرين. وبأعمال الحب يُعاين الناس مجد السيد المسيح فيمجدوه "**يَرَوْا أعمالكُمُ الحَسَنةَ، ويُمَجِّدوا أباكُمُ الذي في السَّمَواتِ**" (مت ٥ : ١٦).

أخي الحبيب، ابنتي المباركة، آبائي، أمهاتي: أين المحبة التي من خلالها لا نحتاج شيئاً؟. فمع القديس أُغسطينوس نقول في ختام كلامنا عن المحبة الأسرية: "متى وجدنا المحبة فماذا ينقصنا؟ ومتى انتقصت المحبة فماذا ينفع؟".

Love
الفصل الثاني
الأسرة المسيحية
أيقونة حب

أولاً: الحب في الزواج هو أسمى درجات الحب البشري:

سبق وتأكدنا معاً من فاعلية المحبة الأسرية، ولكن المحبة الزوجية بالأخص تسمو عن أي محبة بشرية أخرى وذلك لأسباب عديدة نذكر منها:

١- أنها علاقة حب من صُنع اللَّه:

أ) فاللَّه هو نفسه متمم الزواج من خلال خدمة كهنوتية، حيث يُصلِّي الأب الكاهن قائلاً: "كلِّلهما أيها الآب ... باركهما أيها الابن الوحيد ... قدِّسهما أيها الروح القدس".

ب) أن الزواج يتم في بيت اللَّه، في الكنيسة المقدسة، بل ويستلم الزوج زوجته من أمام عرش النعمة الإلهية من أمام الهيكل المقدس من أمام عرش اللَّه عندما يسجد العروسان معاً أمام الهيكل قبل أن تُختتم صلوات الإكليل لينطلق العروسان معاً لبداية حياتهما الزوجية.

ج) بل وأن الذي يُسلِّم العريس عروسه هو السيد المسيح من خلال الأب الكاهن، لذا عند تسليم الأب الكاهن العروس لعريسها يضع لفافة بيضاء عليها صليب رب المجد. ففوق اللفافة نرى يد الأب الكاهن ومن أسفل اللفافة نشعر بيد السيد المسيح تُسلِّم العروس للعريس. فوق اللفافة نرى يد الأب الكاهن المنظورة، ومن أسفل اللفافة نشعر بعمل يد السيد المسيح غير المنظورة. والذي نعاينه في الكنيسة هو امتداد لما فعله اللَّه في تأسيس الأسرة الأولى آدم وحواء، فنقرأ عن اللَّه "**وبَنى الرَّبُّ الإلَهُ الضِّلعَ التي أخَذَها مِنْ آدَمَ امرأةً وأحضَرَها إلى آدَمَ**" (تك ٢ : ٢٢).

+ ومن هنا يتولد الحب الزيجي في سموه لأنه من صنع اللَّه، لهذا يقول الكتاب عن نظرة آدم لحواء "**هذِهِ الآنَ عَظمٌ مِنْ عِظامي ولَحمٌ مِنْ لَحمي**" (تك ٢ : ٢٣).

+ ومن هنا تسمو علاقة الحب بين الزوجين عن أي علاقة بشرية أخرى، لذا نقرأ في الكتاب المقدس: "**لذلكَ يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ**" (تك ٢ : ٢٤). وأيضاً: "**مِنْ أجلِ هذا يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ، ويكونُ الاثنانِ جَسَداً واحِداً. إذاً ليسا بَعدُ اثنينِ بل جَسَدٌ واحِدٌ. فالذي جَمَعَهُ اللَّهُ لا يُفَرِّقهُ**

إنسانٌ" (مر ١٠ : ٧ ـ ٩). ونقرأ كذلك: **"مِنْ أجلِ هذا يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ، ويكونُ الاثنانِ جَسَداً واحِداً. إذاً ليسا بَعدُ اثنينِ بل جَسَدٌ واحِدٌ. فالذي جَمَعَهُ اللَّهُ لا يُفَرِّقُهُ إنسانٌ"** (مت ١٩ : ٥ ـ ٦).

٢ - أنها علاقة حب على صورة علاقة الحب المتبادل بين اللَّه والكنيسة :

+ وفي هذا نقرأ في رسالة معلمنا بولس الرسول موضحاً مكانة الرجل بالنسبة للمرأة في قوله: **"لأنَّ الرَّجُلَ هو رأسُ المَرأةِ كما أنَّ المَسيحَ أيضاً رأسُ الكَنيسَةِ، وهو مُخَلِّصُ الجَسَدِ"** (أف ٥ : ٢٣).
+ ويُقدِّم النصيحة للرجال للتشبه بالسيد المسيح في قوله: **"أيُّها الرِّجالُ، أحِبّوا نِساءَكُمْ كما أحَبَّ المَسيحُ أيضاً الكَنيسَةَ وأسلَمَ نفسَهُ لأجلِها، لكَيْ يُقَدِّسَها"** (أف ٥ : ٢٥ ـ ٢٦).
+ وفي هذا يُعَلِّم المرأة أن تحب زوجها على مثال محبة الكنيسة للسيد المسيح بقوله: **"كما تخضَعُ الكَنيسَةُ للمَسيحِ، كذلكَ النِّساءُ لِرِجالِهِنَّ في كُلِّ شَيءٍ"** (أف ٥ : ٢٤).

... وسندخل في تفاصيل هذه العلاقة في مرحلة لاحقة.

٣ - إنها علاقة حب سامية لأنها على مثال علاقة المسيح باللَّه الآب :

فنقرأ في رسالة مُعلمنا بولس الرسول إلى كورنثوس **"ولكن أُريدُ أنْ تعلَموا أنَّ رأسَ كُلِّ رَجُلٍ هو المَسيحُ، وأمّا رأسُ المَرأةِ فهو الرَّجُلُ، ورأسُ المَسيحِ هو اللَّهُ"** (١ كو ١١ : ٣). وهنا يبرز مُعلّمنا بولس الرسول هذه السلسلة من الحب المقدس ... فيضع الرجل أمام مسئولية الخضوع للمسيح في قوله: **"رأسَ كُلِّ رَجُل "** (١ كو ١١ : ٣)، ثم يطالب المرأة بالخضوع للرجل في قوله: **"وأمّا رأسُ المَرأةِ فهو الرَّجُلُ"** (١ كو ١١ : ٣). وحتى يسهل عليها الخضوع لرجلها رغم مساواتها له يضع أمام عينيها خضوع السيد المسيح للَّه الآب رغم مساواته له في قوله: **"ورأسُ المَسيحِ هو اللَّهُ"** (١ كو ١١ : ٣).

فمن خلال الأصحاح الخامس في رسالة أفسس والأصحاح الحادي عشر في رسالة كورنثوس الأولى نرى أنه على الزوج التشبه بالسيد المسيح في علاقته بالكنيسة، وعلى الزوجة الإقتداء بالسيد المسيح في علاقته باللَّه الآب الذي أطاعه حتى الموت موت الصليب.

ثانياً : الدخول في أعماق كلمة حب أو محبة :

اللغة اليونانية أكثر دقة في تعاملها مع كلمة حب حيث توجد ثلاثة معاني متدرجة لكلمة حب:

١) إيروس EROS:

وهى تعني المحبة الغريزية - المحبة المرتبطة بالجسد - فهي تشير إلى الحب الجسدي، حب اللذة، حب الأخذ وليس العطاء.

٢) فيلو PHILEO:

هى درجة أعلى من الأولى، فهى حب على مستوى المشاعر والأحاسيس. حب يُعَبِّر عن طبيعة العلاقة بين الأصدقاء وزملاء العمل المتحابين. وهذه الكلمة مذكورة كثيراً في الكتاب المقدس في الحديث عن المحبة للغير كمحبة القريب ومحبة الأعداء. وهذا النوع يعطي للشخص إمكانية أن يرتبط من خلال الحب بكثيرين في وقت واحد. هذا النوع قد يتلاشى مع أول صدمة في الشخص الآخر.

٣) أغابي AGAPE:

وهو أعمق درجات الحب. فهو حب مرتبط بطبيعة المحِب وليس المحبوب، مرتبط بالعطاء والبذل. يتسم بالثبات متخطياً كل الظروف، لا يشيخ مع الأيام، لا يموت إطلاقاً.

وهنا علينا أن نسلط الضوء بشيء من التفصيل على النوع الأول والثالث لأهميتهما ... نسلط الضوء على الأول لتجنب الوقوع فيه، وعلى الثاني لنعمق علاقتنا به ... ولكن في كل ذلك يكون مرجعنا هو الكتاب المقدس.

الفصل الثالث

محبة الشهوة واللّذة والجسد

(إيروس - EROS)

*** محبة الشهوة واللذة والجسد (إيروس - EROS):**

حتى يمكننا إدراك طبيعة هذا النوع من الحب، علينا أن نسلط الضوء على قصة عجيبة غريبة فريدة من نوعها في الكتاب المقدس تشرح هذه العلاقة. وردت هذه القصة في سفر صموئيل الثاني، ومن خلالها نحلل طبيعة هذا الحب.

قصة أمنون وثامار (٢صم ١٣ : ١ ـ ٢٢):

"وجَرَى بَعدَ ذلكَ أنَّهُ كانَ لأبشالومَ بنِ داوُدَ أُختٌ جَميلَةٌ اسمُها ثامارُ، فأحَبَّها أمنونُ بنُ داوُدَ. وأُحصِرَ أمنونُ للسُّقمِ مِنْ أجلِ ثامارَ أُختِهِ لأنَّها كانتْ عَذراءَ، وعَسُرَ في عَينيْ أمنونَ أنْ يَفعَلَ لها شَيئاً. وكانَ لأمنونَ صاحِبٌ اسمُهُ يوناداب بنُ شِمعَى أخي داوُدَ. وكانَ يوناداب رَجُلاً حَكيماً جِدّاً. فقالَ لهُ : لماذا يا ابنَ المَلِكِ أنتَ ضَعيفٌ هكذا مِنْ صباحٍ إلَى صباحٍ؟، أما تُخبرُني؟. فقالَ لهُ أمنونُ: إنِّي أُحِبُّ ثامارَ أُختَ أبشالومَ أخي. فقالَ يوناداب: اضطَجِعْ علَى سريرِكَ وتمارَضْ. وإذا جاءَ أبوكَ ليَراكَ فقُلْ لهُ: دَعْ ثامارَ أُختي فتأتيَ وتُطعِمَني خُبزاً، وتعمَلَ أمامي الطَّعامَ لأرَى فآكُلَ مِنْ يَدِها. فاضطَجَعَ أمنونُ وتمارَضَ، فجاءَ المَلِكُ ليَراهُ. فقالَ أمنونُ للمَلِكِ: دَعْ ثامارَ أُختي فتأتيَ وتصنعَ أمامي كعكَتَينِ فآكُلَ مِنْ يَدِها. فأرسَلَ داوُدُ إلى ثامارَ إلى البَيتِ قائلاً: اذهَبي إلَى بَيتِ أمنونَ أخيكِ واعمَلي لهُ طَعاماً. فذَهَبَتْ ثامارُ إلَى بَيتِ أمنونَ أخيها وهو مُضطَجِعٌ. وأخَذَتِ العَجينَ وعَجَنَتْ وعَمِلَتْ كعكاً أمامَهُ وخَبَزَتِ الكَعكَ، وأخَذَتِ المِقلاةَ وسكَبَتْ أمامَهُ، فأبَى أنْ يأكُلَ. وقالَ أمنونُ: أخرِجوا كُلَّ إنسانٍ عَنِّي. فخرجَ كُلُّ إنسانٍ عنهُ. ثمَّ قالَ أمنونُ لثامارَ: ايتي بالطَّعامِ إلى المِخدَعِ فآكُلَ مِنْ يَدِكِ. فأخَذَتْ ثامارُ الكَعكَ الذي عَمِلَتهُ وأتَتْ بهِ أمنونَ أخاها إلَى المِخدَعِ. وقَدَّمَتْ لهُ ليأكُلَ، فأمسَكَها وقالَ لها: تعالَي اضطَجِعي معي يا أُختي. فقالَتْ لهُ: لا يا أخي، لا تُذِلَّني لأنَّهُ لا يُفعَلُ هكذا في إسرائيلَ. لا تعمَلْ هذِهِ القَباحَةَ. أمّا أنا فأين أذهَبُ بعاري؟ وأمّا أنتَ فتكونُ كواحِدٍ مِنَ السُّفَهاءِ في إسرائيلَ! والآنَ كلِّمِ المَلِكَ لأنَّهُ لا يَمنعُني مِنكَ. فلم يَشأ أنْ يَسمَعَ لصوتِها، بل تمَكَّنَ مِنها وقَهَرَها واضطَجَعَ معها. ثمَّ أبغَضَها أمنونُ بُغضَةً شَديدَةً جِدّاً،

حتَّى إنَّ البغْضَةَ التي أبغَضَها إيّاها كانتْ أشَدَّ مِنَ المَحَبَّةِ التي أحَبَّها إيّاها. وقالَ لها أمنونُ: قومي انطَلِقي. فقالَتْ لهُ: لا سبَبَ! هذا الشَّرُّ بطَردِكَ إيّايَ هو أعظَمُ مِنَ الآخَرِ الذي عَمِلتَهُ بي. فلم يَشأْ أنْ يَسمَعَ لها، بل دَعا غُلامَهُ الذي كانَ يَخدِمُهُ وقالَ: اطرُدْ هذِهِ عَنِّي خارِجاً وأقفِلِ البابَ وراءَها. وكانَ علَيها ثَوْبٌ مُلَوَّنٌ، لأنَّ بَناتِ المَلِكِ العَذارَى كُنَّ يَلبَسنَ جُبّاتٍ مِثلَ هذِهِ. فأخرَجَها خادِمُهُ إلى الخارِجِ وأقفَلَ البابَ وراءَها. فجَعَلَتْ ثامارُ رَماداً علَى رأسِها، ومَزَّقَتِ الثَّوْبَ المُلَوَّنَ الذي علَيها، ووَضَعَتْ يَدَها علَى رأسِها وكانَتْ تَذهَبُ صارِخَةً. فقالَ لها أبشالومُ أخوها: هل كانَ أمنونُ أخوكِ معكِ؟ فالآنَ يا أُختي اسكُتي. أخوكِ هو. لا تضَعي قَلبَكِ علَى هذا الأمرِ. فأقامَتْ ثامارُ مُستَوْحِشَةً في بَيتِ أبشالومَ أخيها. ولَمّا سمِعَ المَلِكُ داوُدُ بجميعِ هذِهِ الأُمورِ اغتاظَ جِدّاً. ولم يُكلِّمْ أبشالومُ أمنونَ بشَرٍّ ولا بخَيرٍ، لأنَّ أبشالومَ أبغَضَ أمنونَ مِنْ أجلِ أنَّهُ أذلَّ ثامارَ أُختَهُ".

*** سمات هذا الحب الغريب من خلال القصة:**

١- حب يغيب عنه العقل والمنطق:

فالمحبوبة كانت ثامار ابنة الملك داود أخت إبشالوم من (مَعْكَةَ) زوجته، والمحبوبة كانت جميلة وعذراء. والمُحب كان أمنون ابن داود من (أخ) زوجته. فكيف هذا؟!، الأخ يفكر في أخته ويحبها محبة شهوانية ويحب فيها جمالها؟!.

إنه حُب بعيد عن المنطق والعقل والدين. فكيف يفعل ذلك أولاد الملوك؟!

وعلى هذا القياس نجد أمثلة لهذا النوع من الحب في المجتمع:

+ فتاة تحب رجل من غير دينها.
+ كبير السن الذي يتعلق بصغيرة السن.
+ الشاب الذي يتعلق بُمسنة.
+ الغني الذي يرتبط بفقيرة.
+ الجامعية التي تحب غير المتعلم.

+ المصري الذي يحب أجنبية مختلفة عنه في كل شيء ولكنه يرتبط بها لمجرد أنه تعرّف عليها واختلى بها في الغردقة أو شرم الشيخ.
+ المتزوج الذي يتعلق ويرتبط بغير زوجته.
+ رجل الأعمال الذي يعمل بالاستيراد فيرتبط بأخرى من إحدى البلاد التي يستورد منها.

٢ - حب مظهره علة ومرض، زيغان وعدم استقرار:

وفي هذه القصة نقرأ في الكتاب المقدس "**وأُحصِرَ أمنونُ للسُّقمِ مِنْ أجلِ ثامارَ أُختِهِ لأنَّها كانتْ عَذراءَ، وعَسُرَ في عَينيْ أمنونَ أنْ يَفعَلَ لها شَيئاً**" (٢ صم ١٣ : ٢)، وقد لاحظ ذلك صديقه يوناداب فقال له: "**لماذا يا ابنَ المَلِكِ أنتَ ضَعيفٌ هكذا مِنْ صباحٍ إلى صباحٍ؟**" (٢ صم ١٣ : ٤).

وعلى هذا القياس ينبغي أن يلاحظ الآباء والأمهات على بناتهم وأولادهم تلك المتغيرات النفسية والجسدية والتي قد تُعَبِّر عن بداية علاقة خاطئة.

+ عليهم ملاحظة الميل للانعزال عن الأسرة، الميل للانطواء في الحجرة، الميل للخروج أو التأخير خارج البيت، الابتعاد عن الممارسات الروحية، الابتعاد عن الأصدقاء الدائمين.
+ عليهم ملاحظة الزيغان في العينين وعدم الاستقرار النفسي والانفعالي.
+ عليهم ملاحظة السرحان وعدم التركيز على عكس الطبيعة.
+ عليهم ملاحظة فقدان الوزن وربما تساقط الشعر.
+ عليهم ملاحظة عدم الانتظام في النوم.

فكل هذه الأمور تُعبِّر بشدة عن علاقة جديدة مريبة قد نشأت يخشى صاحبها أن يعرف بها من حوله.

٣ - حُب من خلاله يتم التحالف مع الشيطان والأشرار:

في هذه القصة لجأ أمنون لشخص يقوده للشر حتى يصل لمراده وحتى يُشبع شهوته، فنقرأ "**وكانَ لأمنونَ صاحِبٌ اسمُهُ يوناداب بنُ شِمعَى أخي داوُدَ.**

وكانَ يوناداب رَجُلاً حَكيماً جِدّاً" (٢ صم ١٣ : ٣). كان حكيماً ولكنه كان حكيماً في التخطيط للشر، كان حكيماً ولكن مصدر حكمته الشيطان - الحية القديمة - التي يقول عنها الكتاب: **"وكانتِ الحَيَّةُ أحيَلَ جميعِ حَيَواناتِ البَرِّيَّةِ التي عَمِلها الرَّبُّ الإلَهُ"** (تك ٣ : ١).

+ وعلى هذا المثال يلجأ البعض لأصدقاء الشر للوصول إلى غايتهم، إلى فريستهم، إلى ضحيتهم البشرية.
+ لهذا يحذرنا الكتاب المقدس **"لا تضِلّوا: فإنَّ المُعاشَراتِ الرَّديَّةَ تُفسِدُ الأخلاقَ الجَيِّدَةَ. اُصحوا للبرِّ ولا تُخطِئوا"** (١كو ١٥ : ٣٣ - ٣٤).
+ وفي سفر المزامير يُطوّب اللَّه - على لسان داود النبي - كل من يتجنب المعاشرات الردية فيقول: **"طوبَى للرَّجُلِ الذي لم يَسلُكْ في مَشورَةِ الأشرارِ، وفي طريقِ الخُطاةِ لم يَقِفْ، وفي مَجلِسِ المُستَهزِئينَ لم يَجلِسْ"** (مز ١ : ١). أي أنه يتجنب التعامل معهم بالكامل.

٤ - حُب وسيلته الغشّ والخداع:

في قصتنا هذه نجد أن صديق الشر يرسم لأمنون خطة مُحكمة كلها غش وخداع للوصول لهدفه وللإيقاع بفريسته. فنقرأ **"فقالَ يوناداب: اضطَجِعْ علَى سريرِكَ وتمارَضْ. وإذا جاءَ أبوكَ ليَراكَ فقُلْ لهُ: دَعْ ثامارَ أُختي فتأتيَ وتُطعِمَني خُبزاً، وتعمَلَ أمامي الطَّعامَ لأرَى فآكُلَ مِنْ يَدِها"** (٢ صم ١٣ : ٥).

+ كانت خطة شيطانية، فبحكمة خطط فيها الشيطان من خلال صديقه حتى تطيل ثامار وجودها مع أخيها بحجة طهي الطعام أمامه حتى يشجعه ذلك على الأكل وبالتالي لن يشك أحد في غيابها إذا أطالت الوجود مع أمنون.
+ خطة شيطانية مُحكمة لدرجة اقتناع الملك بها فتصوّر أنه يصنع خيراً بابنه من خلال خدمة ابنته ثامار له.
+ وبالفعل أتم الملك ما أراده الشيطان، فيقول الكتاب: **"فأرسَلَ داوُدُ إلى ثامارَ إلى البَيتِ قائلاً: اذهَبي إلَى بَيتِ أمنونَ أخيكِ واعمَلي لهُ طَعاماً"** (٢ صم ١٣ : ٧).

+ وبالفعل ذهبت ثامار في بساطة قلب طاعة لأبيها، فيقول الكتاب: **"فذَهَبَتْ ثامارُ إلى بَيتِ أمنونَ أخيها وهو مُضطَجِعٌ"** (٢ صم ١٣ : ٨). فبهذه الخطة الشيطانية ذهبت بنفسها إلى مضجعه وهو مضطجع.
+ وفي هذا أنصح كل خطيبة من عدم الإنفراد بخطيبها بناءً على طلبه منها بأن تذهب إليه في بيته وتفاجأ أنه خطط لإخلاء البيت من كل أحد. أو أن يطلب منها الذهاب معه منفردة لمعاينة منزل الزوجية، أو .... أو ...
+ وما أحذر منه الخطيبة أحذر منه كل سكرتيرة تجاه رئيسها في العمل، فلا تسمح له بالتعامل بدالة ولا تسمح باللقاء معه خارج مكان العمل ولا تسمح بتعميق العلاقة خارج إطار ومكان وزمان العمل.
+ نفس الشيء أحذر منه الأهالي من السماح للزميل بالمذاكرة مع ابنتهم وخاصة في مكان مغلق أو في غيبة الأهل. وأحذرهم من السماح للمدرس الخاص بإعطاء ابنتهم الشابة دروساً خصوصية في مكان ومجال وزمان يسمح له فيه الإنفراد بها لئلا يُخطط الشيطان لشر لم نكن نتوقعه.

٥ - حُب أسلوبه أنانية وقهر وإذلال:

فعلاقة المحبة الزوجية هى علاقة حب متبادل بين اثنين على مستوى المشاعر قبل أن تكون على مستوى الجسد. أما في هذا النوع من الحب:

+ فهى علاقة خارج الزواج بل يستحيل معها الزواج.
+ هى علاقة من طرف واحد تقوم على القهر.
+ هى علاقة خالية من المشاعر بل يحكمها الغريزة الجسدية.

فهنا، وبعد أن قدمت مشاعر محبتها النقية والممتلئة بذلاً لأخيها كقول الكتاب: **"وأخَذَتِ العَجينَ وعَجَنَتْ وعَمِلَتْ كعكاً أمامَهُ وخَبَزَتِ الكَعكَ، وأخَذَتِ المِقلاةَ وسكَبَتْ أمامَهُ"** (٢ صم ١٣ : ٨ ـ ٩)، يقول الكتاب: **"فأبَى أنْ يأكُلَ"** (٢ صم ١٣ : ٩). فلم يكن الطعام هدفه بل كان الهدف جسد أخته!!!. لذا قال: **"أخرِجوا كُلَّ إنسانٍ عَنِّي. فخرجَ كُلُّ إنسانٍ عنهُ"** (٢ صم ١٣ : ٩)، ثم قال لثامار: **"ايتي بالطَّعامِ إلى**

المِخدَعِ فآكُلَ مِنْ يَدِكِ" (٢ صم ١٣ : ٩)، وفي بساطة قلب أكملت له خدماتها الممتلئة بذلاً كأخت مُحبة لأخيها **"وقَدَّمَتْ لهُ ليأكُلَ"** (٢صم ١٣ : ١١).

وهنا تبدأ سلسلة الشر والإذلال من أخ سيطر الشيطان عليه، فسيطرت الشهوة عليه، فسيطر على أخته بقسوة وجبروت. فنقرأ من القصة **"فأمسَكَها وقالَ لها: تعالَي اضطَجِعي معي يا أُختي"** (٢ صم ١٣ : ١١)، قهرها ولم يسمع لها **"فقالَتْ لهُ: لا يا أخي، لا تُذِلَّني لأنَّهُ لا يُفعَلُ هكذا في إسرائيلَ. لا تعمَلْ هذِهِ القَباحَةَ. أمّا أنا فأين أذهَبُ بعاري؟ وأمّا أنتَ فتكونُ كواحِدٍ مِنَ السُّفَهاءِ في إسرائيلَ!"** (٢ صم ١٣ : ١٣). ولم يسمع لتذللها ولم يسمع لصوت الحكمة والعقل ولم يفكر في مستقبله ولا مستقبلها لأن شيطان الشهوة قد سيطر عليه، لهذا يقول الكتاب: **"فلم يَشأْ أنْ يَسمَعَ لصوتِها، بل تمَكَّنَ مِنها وقَهَرَها واضطَجَعَ معها"** (٢ صم ١٣ : ١٤).

فمن تتسلط عليه المحبة الغريزية:

- لا يفكر في شيء سوى إتمام شهوته.
- لا يفكر في الآخر بل في نفسه.
- لا يفكر إلا في الفِعل ولا يفكر في نتائجه.
- لا يفكر في مستقبله ومستقبل الآخر بل يعيش حاضره بغض النظر عن المستقبل.

٦ - حب نتائجه بغيضة:

أ) كُره وبغضة وانفصال:

ففي قصتنا هذه، وبعد اضطجاع أمنون المذل والمهين مع ثامار مباشرة، نقرأ: **"ثمَّ أبغَضَها أمنونُ بُغضَةً شَديدَةً جِدّاً، حتَّى إنَّ البِغضَةَ التي أبغَضَها إيّاها كانَتْ أشَدَّ مِنَ المَحَبَّةِ التي أحَبَّها إيّاها. وقالَ لها أمنونُ: قومي انطَلِقي"** (٢ صم ١٣ : ١٥). فكان شره الثاني - بطرده لها - أكبر من الشر الأول، وهذا ما قالته له ثامار **"فقالَتْ لهُ: لا سبَبَ! هذا الشَّرُّ بطَرْدِكَ إيّايَ هو أعظَمُ مِنَ الآخَرِ الذي عَمِلتَهُ بي"** (٢ صم ١٣ : ١٦). وصلت درجة الكراهية والبغضة أن استدعى عبده وخادمه ليطردها **"فلم يَشأْ أنْ يَسمَعَ لها، بل دَعا غُلامَهُ الذي كانَ يَخدِمُهُ وقالَ: اطرُدْ هذِهِ عَنِّي خارِجا وأقفِلِ البابَ**

وراءَها ... فأخرَجَها خادِمُهُ إلَى الخارِجِ وأقفَلَ البابَ وراءَها" (٢ صم ١٣ : ١٧ ـ ١٨).

وهنا نرى عمق الشر الناتج عن الكراهية والبغضة التالية للخطية:

* عدم السماع لها.
* يطلب من عبده أن يطردها خارجاً، وكان بالأولى أن يقوم هو بنفسه بذلك، فهى أخته وهى ابنة الملك.
* في كراهية شديدة يقول (هذه) وكأنها نكرة فلم يذكر اسمها.
* في النهاية يغلق الباب وراءها.

ب) مذلة وعار لكل فتاة تخضع للشهوة سواء بالإرادة أو بالقهر:

ففي هذه القصة نقرأ **"فجَعَلَتْ ثامارُ رَماداً على رأسِها، ومَزَّقَتِ الثَّوْبَ المُلَوَّنَ الذي علَيها، ووَضَعَتْ يَدَها علَى رأسِها وكانَتْ تذهَبُ صارِخَةً"** (٢ صم ١٣ : ٢٠).

ج) موت وهلاك لمن تسلطت عليه الشهوة والتي بها أذل الآخر وقهره:

فيقول الكتاب عن إبشالوم أخو ثامار **"ولم يُكلِّمْ أبشالومُ أمنونَ بشَرٍّ ولا بخَيرٍ، لأنَّ أبشالومَ أبغَضَ أمنونَ مِنْ أجلِ أنَّهُ أذَلَّ ثامارَ أُختَهُ"** (٢ صم ١٣ : ٢٢). ولم يسكت أبشالوم بل خطط لموت أخيه أمنون الذي أذل أخته ثامار **"ففَعَلَ غِلمانُ أبشالومَ بأمنونَ كما أمَرَ أبشالومُ"** (٢ صم ١٣ : ٢٩)، فأخيراً مات الشرير. بل والأصعب هو حكم اللَّه بالهلاك الأبدي لمن لم يتب عن خطئه ولمن لم تُتح له فرصة معالجة خطيئته وإصلاح نتائجها.

د) ألم وحزن وتعب لكل المحيطين:

فبعد أن مات الخاطئ أمنون، يقول الكتاب عن داود الملك: **"فقامَ المَلِكُ ومَزَّقَ ثيابَهُ واضطَجَعَ علَى الأرضِ وجميعُ عَبيدِهِ واقِفونَ وثيابُهُمْ مُمَزَّقَةٌ"** (٢ صم ١٣ : ٣١). وعن أبشالوم يقول الكتاب: **"وهَرَبَ أبشالومُ"** (٢ صم ١٣ : ٣٤).

+ هذه دائماً هى ثمار ونتائج كل محبة جسدية (إيروس)، فهى محبة جسدية خالية من الحب المسيحي (أغابي). حتى وإن تسلط هذا النوع من الحب على العلاقة بين الزوجين فنتائجه دائماً كُره وإنفصال وخراب بيوت، فعلينا كشباب ومتزوجين أن نحذر من هذا النوع من الحب.

Love
الفصل الرابع
المحبة المسيحية السامية
(أغابي)

نقرأ في الكتاب المقدس عن المحبة المسيحية السامية (أغابي) كثيراً في الحديث عن أمرين:

الأول: العلاقة المتبادلة بين اللَّه والإنسان.

الثاني: العلاقة بين الزوجين.

- فالحُب في الزواج لا يقف عند مستوى المشاعر (Phileo) بل ينطلق إلى الحُب الأسمى (Agape).
- هو حُب سامي من صُنع اللَّه ينسكب فينا بالروح القدس من خلال طقس الإكليل المقدس.
- لهذا يخرج العروسين من الكنيسة - بعد الإكليل - بمشاعر حب مختلفة تماماً عما كان قبل دخولهما للكنيسة وخاصةً إذا ركز كلاهما في صلوات الإكليل وعاشا لحظاتها بروح العبادة.
- فالروح القدس في طقس الإكليل يُعطي العروسين إمكانيات فوق قدراتهما، كما يُعطى للشاب من خلال طقس سر الكهنوت نِعم ومواهب وبركات، ويُعطى لكل مُعترف مشاعر فرح وسلام بعد الاعتراف.

+ سمات المحبة الزوجية (Agape):

١- هو حب مجاني تلقائي:

فمن خلاله يحب كل مُحب محبوبه لكونه مُحباً، لكونه ممتلئ حباً فيفيض على الآخر بمحبته بغض النظر عن استحقاق المحبوب. فهذا النوع من الحب إنما مصدره إلهي يسكبه علينا بروحه القدوس.

ومن خلال المحبة الإلهية (أغابي) نرى أن اللَّه قد أحبنا قبل أن توجد الحياة:

- فأعد كل هذا الكون، وأعد الأرض وما حولها وما عليها وما فيها قبل أن نكون وقبل أن يخلقنا. فنقرأ عما فعله اللَّه لنا "**ورأَى اللَّهُ كُلَّ ما عَمِ حَسَنٌ جِدّاً**" (تك ١ : ٣١). فهو قد خلق كل شيء لراحتنا ولأجلنا حباً.

- عندئذ خلقنا أيضاً حباً فينا لنشاركه نعمة الحياة، ولكي نرث معه الحياة الأبدية.
- بل وعندما أخطأت البشرية وتعرّضت لحكم الموت **"يومَ تأكُلُ مِنها موتاً تموتُ"** (تك ٢ : ١٧)، أرسل ابنه الوحيد لأجلنا ... بل بذل ابنه الوحيد لأجلنا **"لأنَّهُ هكذا أحَبَّ اللَّهُ العالَمَ حتَّى بَذَلَ ابنهُ الوَحيدَ، لكَيْ لا يَهلِكَ كُلُّ مَنْ يؤمِنُ بهِ، بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّةُ"** (يو ٣ : ١٦).
- ويتجلى عمق محبته لنا في بذل ابنه لأجلنا رغم خطايانا، لاحتياجنا وليس لاستحقاقنا، لمحبته لنا لكونه بطبيعته مُحباً. لذا نقرأ مُعلمنا بولس الرسول يقول: **"ولكن اللَّهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لنا، لأنَّهُ ونحنُ بَعدُ خُطاةٌ ماتَ المَسيحُ لأجلِنا"** (رو ٥ : ٨). ونقرأ أيضاً عن محبة اللَّه في سفر هوشع: **"أُحِبُّهُمْ فضلاً"** (هو ١٤ : ٤).
- على الصليب نُعاين كمال الحب الإلهي، حب الـ (Agape)، فنراه وهو البار وحده يحمل عنا خطايانا، وهو البار وحده يموت لأجل حياتنا. بل نراه يطلب لأجل صالبيه **"يا أَبَتاهُ، اغفِرْ لهُمْ، لأنَّهُمْ لا يَعلَمونَ ماذا يَفعَلونَ"** (لو ٢٣ : ٣٤). فبحبه يلتمس العُذر لصالبيه فيطلب لهم الغفران من اللَّه الآب.
- نرى حب اللَّه في إصراره على إرسال يونان ليُخلِّص البشر من خطاياهم ومن شرهم الذي صعد أمامه لأنه **"أُحِبُّهُمْ فضلاً"**.
- نراه في حبه **"يُريدُ أنَّ جميعَ الناسِ يَخلُصونَ، وإلى مَعرِفَةِ الحَقِّ يُقبلونَ"** (١تي ٢ : ٤).
- نرى هذا النوع من الحب حينما يسكبه اللَّه في قلوب البشر، فنرى القديس إسطفانوس يحب راجميه وقت رجمه، فيصرخ بصوت عظيم قائلاً: **"يارَبُّ، لا تُقِمْ لهُمْ هذِهِ الخَطيَّةَ"** (أع ٧ : ٦٠).

... وهكذا ينبغي على كل زوجين تمتعا بعمل الروح القدس في سر الإكليل المقدس أن يعيشا المحبة المتبادلة في سموها، محبة الـ (Agabe)، فيحب كل منهما الآخر لكونه مُحباً، يحب كل منهما الآخر فضلا ه.

٢ - هو حب إتحادي مستمر:

+ يخاطب السيد المسيح اللَّه الآب قائلاً: "**وأنا قد أعطَيتُهُمُ المَجدَ الذي أعطَيتَني، ليكونوا واحِداً كما أنَّنا نحنُ واحِدٌ**" (يو ١٧ : ٢٢). ويؤكد السيد المسيح في حديثه أنه يعطينا هذا الحب الاتحادي على مثال المحبة المتبادلة بينه وبين الآب فيقول: "**وعَرَّفتُهُمُ اسمَكَ وسأُعَرِّفُهُمْ، ليكونَ فيهِمُ الحُبُّ الذي أحبَبتَني بهِ، وأكونَ أنا فيهِمْ**" (يو ١٧ : ٢٦).
+ هذا الحب الاتحادي هو أسمى درجات الحب، لهذا يقول السيد المسيح عن الزواج المسيحي: "**ويكونُ الاثنانِ جَسَداً واحِداً. إذاً ليسا بَعدُ اثنينِ بل جَسَدٌ واحِدٌ**" (مت ١٩ : ٥، ٦).
+ ومن هنا ندرك الحكمة الإلهية عندما خلق اللَّه حواء من أحد أضلاع آدم "**فأوقَعَ الرَّبُّ الإلَهُ سُباتاً علَى آدَمَ فنامَ، فأخَذَ واحِدَةً مِنْ أضلاعِهِ ومَلأَ مكانها لَحماً. وبَنى الرَّبُّ الإلَهُ الضِّلعَ التي أخَذَها مِنْ آدَمَ امرأةً وأحضَرَها إلى آدَمَ**" (تك ٢ : ٢١، ٢٢). فهنا تولَّد إحساس الوحدانية لدى آدم فقال: "**هذِهِ الآنَ عَظمٌ مِنْ عِظامي ولَحمٌ مِنْ لَحمي**" (تك ٢ : ٢٣).
+ ومن هنا أيضاً تسمو العلاقة الزوجية عن أي علاقة أخرى، فنقرأ في سفر التكوين "**لذلكَ يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ**" (تك ٢ : ٢٤).
+ هذه الوحدانية لا يمكن إلا أن تكون من صُنع اللَّه، لهذا يُعلمنا السيد المسيح عن عمل اللَّه في سر الزواج بقوله: "**فالذي جَمَعَهُ اللَّهُ لا يُفَرِّقُهُ إنسانٌ**" (مت ١٩ : ٦)، (مر ١٠ : ٩).
+ ومن هنا نرفض الطلاق في المسيحية إلا بدخول جسد آخر يفصل بين الاثنين من خلال الزنا، وهنا تعلِّمنا الكنيسة أنه لا طلاق إلا لعلة الزنا استناداً إلى تعليم السيد المسيح لنا "**وأقولُ لكُمْ: إنَّ مَنْ طَلَّقَ امرأتَهُ إلا بسَبَبِ الزِّنا وتزَوَّجَ بأُخرَى يَزني**" (مت ١٩ : ٩). أي أن الاستثناء الوحيد الذي تحكم من خلاله الكنيسة بالطلاق هو الزنا.

+ ومن أجل الحب الاتحادي المستمر بين الزوجين يُصلِّي الأب الكاهن في طقس الإكليل فيقول في الصلاة الثالثة: "أيها السيد الرب اطلع على عبديك فلان وفلانة معينته ثبّت اتصالهما". ويكرر الأمر في صلاة الخضوع قائلاً: "ثبت اتصال عبديك فلان وفلانة معينته". وفي الصلاة على الأكاليل يُصلّي "أكاليل عزاء وثبات". فمن خلال طقس الإكليل المقدس وبالعمل الإلهي في السر المقدس نصل إلى نوع من الوحدانية بين الزوجين، نوع من الانصهار مع تميز، فبتميز الواحد يكون معيناً للآخر بما ليس فيه. ومن هنا تكون الاختلافات بينهما اختلافات تكاملية كاختلاف أعضاء الجسد الواحد.
+ هنا في الزواج، ومن خلال الوحدانية، تختفي الذات لأجل الأسرة. لهذا يُخاطب بولس الرسول الرجال قائلاً: **"وأمّا أنتُمُ الأفرادُ، فليُحِبَّ كُلُّ واحِدٍ امرأتهُ هكذا كنفسِهِ"** (أف ٥ : ٣٣).
+ ومن خلال هذا الانصهار يعيشا معاً في وحدانية، يعيشا في ثبات رغم العواصف، في ثبات رغم فروق الجسد والطباع والنشأة، ثبات لأن هذا الأمر من صُنع اللَّه "كللهما أيها الآب ... باركهما أيها الابن الوحيد ... قدسهما أيها الروح القدس". إذن، نحن أمام علاقة ثلاثية طرفها الأول وسر وجودها وسر استمرارها ومصدر كل حب فيها هو اللَّه.

٣ - هو حب قائم على العطاء أكثر من الأخذ:

في هذا يوصي بولس الرسول قائلاً: **"أيُّها الرِّجالُ، أحِبّوا نِساءكُمْ كما أحَبَّ المَسيحُ أيضاً الكَنيسَةَ وأسلَمَ نفسَهُ لأجلِها"** (أف ٥ : ٢٥)، يوصيهم بأن يتشبهوا بالسيد المسيح الذي قدّم ذاته للموت حباً في البشر. فالمحبة الحقيقية تُقاس بكم البذل الذي فيها. إذن محبة الـ (أغابي) محبة قائمة على صلب الذات لأجل الآخر، ففي الزواج المسيحي يكون لكل طرف فيه رسالة خلاصية تجاه الآخر ووسيلته في ذلك صلب الذات. فلهذا يُخاطب بولس الرسول الرجل قائلاً: **"الرَّجُلَ هو رأسُ المَرأةِ كما أنَّ المَسيحَ أيضاً رأسُ الكَنيسَةِ، وهو مُخَلِّصُ الجَسَدِ"** (أف ٥ : ٢٣).

وفي الاتجاه الآخر يُخاطب بطرس الرسول النساء قائلاً: "**كذلِكُنَّ أيَّتُها النِّساءُ، كُنَّ خاضِعاتٍ لِرِجالِكُنَّ، حتَّى وإنْ كانَ البَعضُ لا يُطيعونَ الكلِمَةَ، يُربَحونَ بسيرَةِ النِّساءِ بدونِ كلِمَةٍ**" (١بط ٣ : ١).

فعلى كل من الرجل والمرأة بذل الذات لأجل إراحة وخلاص نفس الآخر.

+ الصليب في طقس الإكليل:

* الصليب هو هدية الزواج الأساسية، وكان العريس يقوم بتقديمه للعروس لتتجمل به عند باب الكنيسة قبل الدخول للبدء في طقس الإكليل، وكأنه يريد أن يضعها أمام مسئولية صلب الذات قبل إتمام سر الإكليل.
* لتأكيد أهمية صلب الذات في الزواج المسيحي نجد الصليب حاضراً في طقس الإكليل حيث يتم به رشم كل شيء ورشم العروسين، فيقوم الكاهن بـ:

- رشم الدبل بالصليب ثلاث مرات.
- رشم الحُلل التي يرتديها العروسين بالصليب عدة مرات.
- رشم الزيت قبل دهن العروسيْن به.
- رشم الأكاليل قبل وضعها على رأس العروسيْن.
- رشم العروسين معاً في الختام بالصليب ثلاث مرات فيما يُصلِّي الأب الكاهن "كللهما أيها الآب ... باركهما أيها الابن الوحيد ... قدسهما أيها الروح القدس".

+ وصلْب الذات بالنسبة للزوج يشمل التشبُّه بالسيد المسيح في عدة أمور:

* في السعي الدائم لإراحة عروسه.
* في المغفرة الدائمة لعروسه مُقدّراً طبيعتها كامرأة.
* في بذل الجهد والوقت لأجل راحتها.

+ وصلب الذات لدى الزوجة يكمن في:

- في الطاعة الكاملة في كل شيء كما للرب "**ولكن كما تخضَعُ الكَنيسَةُ للمَسيحِ، كذلكَ النِّساءُ لِرِجالِهِنَّ في كُلِّ شَيءٍ**" (أف ٥ : ٢٤)، "**أيُّها النِّساءُ، اخضَعنَ لِرِجالِكُنَّ كما للرَّب**" (أف ٥ : ٢٢).

الفصل الخامس

المحبة الزوجية من خلال تعاليم مُعلِّمنا بولس الرسول

المحبة الزوجية من خلال تعاليم بولس الرسول

نقرأ في طقس الإكليل المقدس فصلاً من رسالة معلمنا بولس الرسول لأهل أفسس الأصحاح الخامس (أف ٥ : ٢ - ٣٣)، فيه يرسم مُعلمنا بولس الرسول خارطة طريق وأسلوب حياة تجمع الزوجين معاً في إطار من المحبة الممتلئة بذلاً والمُجَمَّلة بروح الاتضاع.

في هذا الفصل يسمو معلمنا بولس الرسول بالعلاقة المتبادلة بين الزوجين لتتشبه بالعلاقة المتبادلة بين السيد المسيح والكنيسة، على أن يقتدي الزوج بالسيد المسيح في علاقته بالكنيسة وأن تتشبهه الزوجة بالكنيسة في علاقتها بالسيد المسيح.

وهنا يضع الزوجين أمام مسئولية الرئاسة والخضوع من خلال المفهوم المسيحي فيطالبهما معاً بقوله: " **أيُّها النِّساءُ، اخضَعنَ لِرِجالِكُنَّ كما للرَّبِّ، لأنَّ الرَّجُلَ هو رأسُ المَرأةِ كما أنَّ المَسيحَ أيضاً رأسُ الكَنيسَةِ، وهو مُخَلِّصُ الجَسَدِ. ولكن كما تخضَعُ الكَنيسةُ للمَسيحِ، كذلكَ النِّساءُ لِرِجالِهِنَّ في كُلِّ شيءٍ**" **(أف ٥ : ٢٢ - ٢٤).**

وهنا لا بد أن نُسلِّط الضوء على مفهوم الرئاسة والخضوع في الحياة الزوجية من خلال رؤية مسيحية.

رئاسة الرجل

"لأنَّ الرَّجُلَ هو رأسُ المَرأةِ كما أنَّ المَسيحَ أيضًا رأسُ الكَنيسَةِ وهو مُخَلِّصُ الجَسَدِ" (أف ٥ : ٢٣).

قبل أن ندخل في التفاصيل لابد أن ندرك أن الرئاسة والخضوع في الأسرة هما الحصن المنيع لها، فإذا عاش الزوجين الرئاسة والخضوع من خلال المفهوم المسيحي، عاشت الأسرة في سلام دائم.

أولاً : مفهوم عبارة رأس :

إنَّ عبارة الرجل رأس المرأة تحمل في طياتها مسئولية وليس كرامة.

١ - فالرأس موجود على قمة الجسد :

عندما نقول أن الرجل رأس المرأة، فعلى الرجل أن يدرك أنه أمام مسئولية القيادة في الأسرة، فهو قائد الأسرة ورائدها على المستوى الروحي والنفسي، فهو مصدر شِبع وراحة كل فرد فيها، هو رائد مسيرتها في طريق الخلاص، هو مُعلِّم ومُرشد الأسرة في جميع مناحي الحياة.

٢ - في الرأس يوجد المخ مركز الإحساس :

فمن خلال هذا الأمر لا بد أن يدرك الزوج أن الرأس تشير إلى المخ أكثر مما تشير إلى الجمجمة (SKULL)، فإن كانت الجمجمة هى أصلب عظام الجسم، فإن المخ ألين خلايا الجسم كله وهو الذي يحرك الجسم كله بصورة غير مسموعة ولا منظورة. فهكذا الزوج (الرأس) الذي يدير أمور البيت في هدوء وحكمة وطول أناة. فأنت الرأس (Head) وليس الجمجمة (SKULL).

٣ - في الرأس يوجد المداخل لاحتياجات الجسد :

فاحتياجات الإنسان لاستمرار حياته تكمن في ثلاثة احتياجات أساسية (الطعام – الماء – الهواء) وجميعها تدخل إلى الجسد من خلال الرأس، وهذا الأمر يضع الزوج كرأس الأسرة أمام مسئولية توفير جميع احتياجات الأسرة روحية كانت أمْ جسدية أمْ نفسية.

٤ - في الرأس العين حيث يبصر الإنسان ما حوله :

وهكذا على الزوج (الرأس) بنظرته الثاقبة للأمور وببعد نظره أن يقود مسيرة الأسرة، بل ومن خلال بصيرته الروحية يرعى أسرته.

٥ - في الرأس توجد الأُذن:

وعلى الزوج (الرأس) أن يكون مستمعاً جيداً لصوت اللَّه، وبالتالي يكون مرشداً لأسرته بكلام اللَّه ويقودهم في مسيرة الخلاص حسب مشيئة اللَّه. عليه أن يجيد الاستماع وخاصة لزوجته التي بطبيعتها كامرأة في حاجة ماسة لمن يسمعها وخاصة أن قدرة المرأة على التحدث تزيد عن الرجل بـــ ٢٣ %، إلا أن قدرة الرجل على الاستماع أقل منها بـــ ١٣ %. فعليه أن يجتهد عكس طبيعته في القدرة على الاستماع ويعطي وقتاً لسماع زوجته بما يتناسب مع احتياجاتها. عليه أن يكون مسرعاً للاستماع لأولاده قبل إصدار توجيهاته وأوامره، عليه أن يتعايش مع ظروفهم وطبيعتهم وأعمارهم، وهذا لن يتواجد إلا بإتاحة الفرصة الكافية لسماعهم. وفي هذا ينصحه معلمنا يعقوب الرسول قائلاً: **"إذاً يا إخوَتي الأحِبّاءَ، ليَكُنْ كُلُّ إنسانٍ مُسرِعاً في الاستِماعِ، مُبطِئاً في التَّكلُّمِ، مُبطِئاً في الغضَبِ"** (يع ١ : ١٩).

ثانياً: مفهوم رئاسة الرجل في الزواج المسيحي:

لا بد أن تتعايش كل زوجة مع حقيقة رئاسة الرجل للمرأة والتي أسس مفهومها الروح القدس من خلال تعاليم معلمنا بولس الرسول. ولكن على الزوج أيضاً أن يدرك بعض المفاهيم المسيحية حول رئاسة الرجل في البيت المسيحي.

١ - رئاسة الرجل للمرأة على صورة رئاسة المسيح للكنيسة:

"لأنَّ الرَّجُلَ هو رأسُ المَرأةِ كما أنَّ المَسيحَ أيضاً رأسُ الكَنيسَةِ" (أف ٥ : ٢٣).

لقد أوضح السيد المسيح لتلاميذه مفهوم الرئاسة في رده عليهم عندما اغتاظوا من أجل يعقوب ويوحنا فنقرأ في إنجيل مرقس **"فدَعاهُمْ يَسوعُ وقالَ لهُمْ: "أنتُمْ تعلَمونَ أنَّ الذينَ يُحسَبونَ رؤَساءَ الأُمَمِ يَسودونهُمْ، وأنَّ عُظَماءَهُمْ يتسَلَّطونَ علَيهِمْ. فلا يكونُ هكذا فيكُم. بل مَنْ أرادَ أنْ يَصيرَ فيكُم عظيماً، يكونُ لكُمْ خادِماً، ومَنْ أرادَ أنْ يَصيرَ فيكُم أوَّلاً، يكونُ للجميعِ عَبداً"** (مر ١٠ : ٤٢ ـ ٤٤).

بل وطالبهم أن يقتدوا به في قوله لهم: **"لأنَّ ابنَ الإنسانِ أيضاً لم يأتِ ليُخدَمَ بل ليَخدِمَ وليَبذِلَ نفسَهُ فِديَةً عن كثيرينَ"** (مر ١٠ : ٤٥). بل وأعطاهم نفسه مثالاً وقدوة في ذلك عندما جلس عند أقدامهم وغسلها وعلَّمهم قائلاً: **"أتَفهَمونَ ما قد صَنعتُ بكُمْ؟ أنتُمْ تدعونني مُعَلِّماً وسيِّداً، وحَسَناً تقولونَ، لأنِّي أنا كذلكَ. فإنْ كُنتُ وأنا السَّيِّدُ والمُعَلِّمُ قد غَسَلتُ أرجُلَكُمْ، فأنتُمْ يَجِبُ علَيكُمْ أنْ يَغسِلَ بَعضُكُمْ أرجُلَ بَعضٍ، لأنِّي أعطَيتُكُمْ مِثالاً، حتَّى كما صَنعتُ أنا بكُمْ تصنعونَ أنتُمْ أيضاً"** (يو ١٣ : ١٢ ـ ١٥). لذا قيل عن السيد المسيح في سفر إشعياء: **"وتكونُ الرِّياسَةُ علَى كتِفِهِ"** (إش ٩ : ٦). فالرئاسة في العالم تاجاً على رأس الملك، ولكنها صليباً ثقيلاً على كتف السيد المسيح. الرئاسة تاجاً من ذهب للعالم، وإكليلاً من شوك على رأس المسيح. الرئيس في العالم يحمله شعوب العالم على أكتافهم، أما السيد المسيح الرأس يحملنا على منكبيه فرحاً كما جاء في مثل الخروف الضال.

فعلى مثال السيد المسيح هكذا يجب أن يكون الزوج في بيته، فالرئاسة بالنسبة للزوج تعني بذلاً واتضاعاً، تعني خدمة باذلة مُتّضعة ممتلئة حباً لكل أفراد الأسرة.

٢ - رئاسة الرجل في بيته مستمدة من رئاسة السيد المسيح وامتداداً لها:

فإن كان الزوج هو رأس المرأة، فإن السيد المسيح هو رأس لكل رأس ورئيس لكل رئاسة، فقد قيل عنه: **"الذي هو رأسُ كُلِّ رياسَةٍ وسُلطانٍ"** (كو ٢ : ١٠)، وقيل عنه أيضاً: **"فوقَ كُلِّ رياسَةٍ وسُلطانٍ وقوَّةٍ وسيادَةٍ، وكُلِّ اسمٍ يُسَمَّى ليس في هذا الدَّهرِ فقط بل في المُستقبَلِ أيضاً"** (أف ١ : ٢١). لهذا يخاطب معلمنا بولس الرسول الأزواج قائلاً: **" أُريدُ أنْ تعلَموا أنَّ رأسَ كُلِ رَجُلٍ هو المَسيحُ "** (١كو ١١ : ٣).

وهنا أقول لكل زوج إن بداية رئاستك لزوجتك مع بداية خضوعك الكامل للسيد المسيح، فمن يريد أن تكون زوجته خاضعة له في سهولة ويُسر، عليه أن يجعلها ترى خضوعه الكامل والدائم للسيد المسيح ...

- أن تخضع لك لخضوعك للسيد المسيح.

- أن تخضع لتوجيهاتك لها النابعة من تعاليم السيد المسيح.
- أن تخضع لرأسه المتحد بك ويصعب أن تخضع لك بدون خضوعك لرأسك الذي هو السيد المسيح.

إذن، الرئاسة ليست تسلط الزوج في رأيه بل خضوعه لرأي السيد المسيح.

لذا، أنصح كل زوج ...

- اطرح رأيك على السيد المسيح في صلاتك قبل أن تفرضه على الغير.
- اخضِع رأيك لوصايا السيد المسيح أولاً قبل أن تُطالب الغير بالخضوع له.

٣ - الرئاسة تعاون بين الجسد والرأس:

لعلنا نتذكر تعاون الرأس (السيد المسيح) والجسد (التلاميذ) في حادثة إشباع الجموع:

+ كيف كانت البداية من الجسد (التلاميذ) عندما ذهبوا إليه قائلين: "**اصرِفِ الجَمعَ لِيَذهَبوا إِلَى القرَى والضِّياعِ حَوالَينا فيَبيتوا ويَجِدوا طَعاماً، لأَنَّنا ههنا في مَوْضِعٍ خَلاءٍ**" (لو ٩ : ١٢).
+ فأعطاهم أن يشاركوه في التفكير قائلاً لهم: "**أعطوهُمْ أنتُمْ ليأكُلوا**" (لو ٩ : ١٣).
+ كانت بداية البركة منهم عندما قدّموا له الخبز والسمك الذي كان لدى أحد الصبية الرعاة "**فقالوا: ليس عِندَنا أكثرُ مِنْ خَمسَةِ أرغِفَةٍ وسمكَتَينِ**" (لو ٩ : ١٣).
+ وعندئذ أعطاهم أن يشاركوا في التدبير "**أتكِئوهُمْ فِرَقاً خَمسينَ خَمسينَ**" (لو ٩ : ١٤).
+ وأشركهم في البركة بعد أن بارك "**وبارَكَهُنَّ، ثمَّ كسَّرَ وأعطَى التلاميذَ لِيُقَدِّموا للجَمعِ**" (لو ٩ : ١٦).
+ وبعدها أعطاهم فرصة أن يشاركوا في جني ثمار المشاركة عندما طالبهم أن يرفعوا الكِسر بعد أن شبع الجموع "**ثم رُفِعَ مَا فَضَل عَنهُم مِنَ الكِسر إثنتَا عَشرَةَ قُفَّة**" (لو ٩ : ١٧).

من هذه القصة نستشعر تعاون الرأس (السيد المسيح) مع الجسد (التلاميذ)، كما نستشعر أن المبادرة كانت من الجسد (التلاميذ)، وأن الاستجابة كانت من الرأس (السيد المسيح). ومن خلال تعاون الرأس (السيد المسيح) مع الجسد (التلاميذ) كانت البركة المضاعفة. ومن هنا نرى أن الرئاسة في مفهومها المسيحي لا تلغي التعاون والتجاوب مع المرؤوس.

ولعلنا ندرك ذلك من خلال وسيلة إيضاح بسيطة هي:

ماذا لو حاول إنسان الإمساك بكوب شاي شديد السخونة؟، سنلاحظ أنه بمجرد ملامسة أصابع اليد للكوب نجد أن اليد بتلقائية وبسرعة تبتعد عن الكوب الساخن تجنباً للإيذاء. ولكن إذا حللنا ذلك علمياً وما حدث سنجد أن الأمر تم على ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: تبدأ من الجسد بإشارة من الخلايا العصبية في أطراف اليد إلى المخ.

المرحلة الثانية: استجابة من المخ (الرأس) وإصدار الأوامر لعضلات الذراع واليد (الجسد) بالابتعاد.

المرحلة الثالثة: ابتعاد اليد كنوع من خضوع الذراع واليد (الجسد) للمخ (الرأس).

إذن ...

- إنقاذ اليد من الإيذاء كان بتعاون الرأس والجسد معاً.
- إنقاذ اليد من الإيذاء كان بمبادرة من الجسد.
- إنقاذ اليد من الإيذاء كان بنوع من خضوع الرأس للجسد.
- إنقاذ اليد من الإيذاء انتهى بخضوع الجسد للرأس.

فالرئاسة لا تلغي الخضوع المتبادل، ولهذا قبل أن يُطالب معلمنا بولس الرسول المرأة بالخضوع للرجل في "**أَيُّها النِّساءُ، اخضَعنَ لِرِجالِكُنَّ**" (أف ٥ : ٢٢)، نجده يطالبهما معاً بالخضوع المتبادل في "**خاضِعينَ بَعضُكُمْ لِبَعضٍ في خَوْفِ اللَّهِ**" (أف ٥ : ٢١).

ولهذا، ففي طقس الإكليل وقبل أن يطالب الزوجة بالخضوع لزوجها في الوصية، نجده يخضع كل منهما للآخر بإحناء رأس كل منهما تجاه الآخر ثم يطالبهما قائلا: "فيجب عليكما أن يعرف بعضكما حق بعض ويخضع كل منكما لصاحبه".

وهنا أحذر الأزواج من الإنفراد بالرأي أو التمسك بالرأي دون مشاركة الآخر.

+ فاللَّه خلق حواء لكي تكون معيناً لآدم بما لديها من إمكانيات غير موجودة فيه.
+ لقد أوجدها مختلفة عنه حتى تكون هذه الاختلافات تكاملية لتكون الزوجة مكملة لزوجها.

فالإنفراد والتمسك بالرأي يؤدي إلى العديد من الأمور السلبية من بينها:

١ - يجعل الآخرين مخادعين متحايلين على القرار.
٢ - يجعلهم يفعلون ما يريده صاحب القرار في وجوده ويخالفونه في غيابه.
٣ - يجعلهم لا يرجعون إليه لاستشارته وأخذ مشورته بسبب تسلطه.
٤ - يخلق جواً من الانعزالية فنعيش كما لو كنا في جزر منعزلة.

لذلك أقول للرجل:

- من حقك أن تكون الكلمة الأخيرة لك ... على أن تكون الأولى والثانية للآخرين.
- من حقك التمسك برأيك ولكن في الأمور الهامة والمصيرية، ولكن أيضاً بعد الاستماع بتركيز للآخر ومحاولة تفهم رأيه.
- عند الاختلاف في الرأي، الأفضل أن يُرجأ القرار في الأمور الهامة لمزيد من الوقت، والأفضل أن تستشير مرشداً روحياً.

Love
الفصل السادس
محبة الزوج لزوجته
(محبة حانية)

محبة الزوج لزوجته (محبة حانية)

تُطالب الكنيسة في طقس الإكليل العريس بأن يكون حنوناً على عروسه، فتوصيه: "تكون حنوناً عليها من بعد والديها". فعلى كل زوج أن يُراعي البُعد النفسي في علاقته بزوجته. فإن كان كل إنسان يحتاج إلى قدر كبير من الحنان في معاملات الآخرين معه، إلاَّ أن المرأة أشد احتياجاً لذلك لعدة أسباب منها:

١- طبيعة المرأة العاطفية.

٢- طبيعة مسئولياتها المُتعبة كتربية الأولاد وقضاء الساعات الطويلة في التنظيف والترتيب بالبيت، وقضاء وقتاً طويلاً واقفة في المطبخ وخاصةً في الصيف لإعداد الطعام لكل أفراد الأسرة.

٣- طبيعة مسئولياتها المنزلية الأقل كرامة والتي قد نسميها (أعمال مُحتقرة) كالتنظيف وغيره.

لذا كان لزاماً على كل زوج أن يُراعي البُعد النفسي لزوجته، وأن يُشبع فيها احتياجاتها العاطفية وأن يعوِّضها بكلامه الطيب ومعاملاته الحانية عن أتعابها الجسدية والنفسية في البيت.

+ حنوّ السيد المسيح على المرأة:

قبل أن نخوض في صور حنان الزوج مع زوجته، نُسلط الضوء أولاً على اهتمام السيد المسيح بالمرأة بصفة عامة بما يتناسب مع طبيعتها. فلقد اهتم السيد المسيح بالمرأة وقدّرها وقدّر طبيعتها، فنقرأ في الكتاب المقدس عن:

* تقديره لمريم ومرثا.

* اهتمامه بأرملة نايين حيث أقام ابنها من الموت، فهو يشعر بأنها كأرملة في حاجة ماسة لابنها. فلقد كانت المرأة تستحق الشفقة لثلاثة أمور:

الأمر الأول: أنها أرملة.

الأمر الثاني: أن الميت هو ابنها الوحيد، أي أنه كان كل من لها على الأرض.

الأمر الثالث: أنه كان شاباً **"فقالَ: أيُّها الشّابُّ ..."** (لو٧ : ١٤).

وهنا نلاحظ مظاهر حنو السيد المسيح على المرأة من عدة زوايا من خلال قراءتنا للقصة:

+ من خلال مشاعره **"فلَمّا رَآها الرَّبُّ تحَنَّنَ عليها"** (لو٧ : ١٣).
+ من خلال كلامه **"وقالَ لها: لا تبكي"** (لو٧ : ١٣).
+ من خلال مبادرته بإقامة ابنها دون أن يطلب منه أحد **"ثمَّ تقَدَّمَ ولَمَسَ النَّعشَ، فوَقَفَ الحامِلونَ. فقالَ : أيُّها الشّابُّ، لكَ أقولُ : قُمْ!"** (لو٧ : ١٤).
+ من خلال دفع الشاب لأمه **"فجَلَسَ المَيتُ وابتَدأَ يتكلَّمُ، فدَفَعَهُ إلَى أُمِّهِ"** (لو٧ : ١٥).

* نرى أيضاً اهتمامه بالمرأة ومراعاته لمشاعرها وأحاسيسها واحتياجاتها العاطفية والنفسية في معاملته للمرأة الخاطئة بصفة خاصة، ولنا في ذلك ثلاثة أمثلة:

+ المثال الأول: معاملته مع المرأة السامرية:

* فعلى الرغم من أن اليهود لا يعاملون السامريين.
* بادر السيد المسيح بالتعامل مع المرأة السامرية.
* بادر بالتعامل معها وهى سامرية على عكس تصرف باقي اليهود.
* بادر بالتعامل معها وهى امرأة عكس عادات ذلك الزمان، لهذا نقرأ عن رد فعل تلاميذه **"وعِندَ ذلكَ جاءَ تلاميذُهُ، وكانوا يتعَجَّبونَ أنَّهُ يتكلَّمُ مع امرأةٍ"** (يو٤ : ٢٧).
* بادر بالتعامل معها كمحتاج إليها وهو الذي يسدد احتياجات الكل، لهذا سألها قائلا: **"أعطيني لأشرَبَ"** (يو٤ : ٧). لهذا جاء رد المرأة ممتلئ تعجباً من

موقفه "**فقالت لهُ المَرأةُ السّامِرِيَّةُ: كيفَ تطلُبُ مِنّي لتشرَبَ، وأنتَ يَهوديٌّ وأنا امرأةٌ سامِرِيَّةٌ؟ لأنَّ اليَهودَ لا يُعامِلونَ السّامِرِيِّينَ**" (يو ٤ : ٩).

* طالبها السيد المسيح بالتوبة بمحبة حانية من خلال عبارته الرقيقة التي تتناسب مع طبيعتها كامرأة "**قالَ لها يَسوعُ: اذهَبي وادعي زَوْجَكِ وتعالَيْ إلى ههنا**" (يو ٤ : ١٦) وذلك بالرغم من معرفته لحقيقتها ولكنه استخدم الأسلوب الذي لا يجرح مشاعرها وذلك حتى يقودها إلى مشاعر التوبة دون أن يجرح مشاعرها.
* لم يعنفها عندما ردت قائلة ليس لي زوج لأنها لم تقل الحقيقة كاملة بل أعطانا درساً في كيفية التعامل مع المرأة بحنو ولكن مع عدم إغفال الحقيقة وكأنه يعترف عوضاً عنها فقال لها: "**حَسَناً قُلتِ: ليس لي زَوْجٌ، لأنَّهُ كانَ لكِ خَمسَةُ أزواجٍ، والذي لكِ الآنَ ليس هو زَوْجَكِ. هذا قُلتِ بالصِّدقِ**" (يو ٤ : ١٧ ـ ١٨). وهنا نلاحظ أنه بدأ واختتم كلامه بعبارات مجاملة "**حسناً قلت... هكذا قلت بالصدق**"، فجاء كلامه عن حقيقة أمرها مغلفاً بكلام المجاملة في البداية والنهاية وذلك مراعاةً لمشاعرها، ولهذا كان ردها "**أرَى أنَّكَ نبيٌّ!**" (يو ٤ : ١٩). رأت ذلك (أولاً) لأنه كشف أمامها حياتها بروح النبوة، (ثانياً) لأنه تصرف معها تصرف الأنبياء الممتلئين حنواً وترفقاً بالغير.

+ المثال الثاني: دفاعه عن المرأة المُمسكة في زنا (يو ٨):

وهنا نلاحظ عدة ملاحظات:

* أن السيد المسيح كان جالساً وسط الشعب "**وجاءَ إليهِ جميعُ الشَّعبِ فجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ**" (يو ٨ : ٣).
* أنهم أقاموا المرأة في الوسط "**ولَمّا أقاموها في الوَسطِ**" (يو ٨ : ٣).
* أن المرأة أُمسكت في زنا "**هذِهِ المَرأةُ أُمسِكَتْ وهي تزني في ذاتِ الفِعلِ**" (يو ٨ : ٤).

* أن الذين أحضروها هم الكتبة والفريسيون "**وقَدَّمَ إليهِ الكتبةُ والفَرِّيسيّونَ امرأةً أُمسِكَتْ في زِناً**" (يو٨ : ٣).
* أنهم قد طرحوا عليه حُكم موسى حيث قالوا: "**وموسَى في النّاموسِ أوصانا أنَّ مِثلَ هذِهِ تُرجَمُ**" (يو٨ : ٥).
* أنهم طالبوه بالرد "**فماذا تقولُ أنتَ؟**" (يو٨ : ٥).

وبتحليل الموقف نجد أن الكل يرى أنها تستحق الرجم:

أولاً: لأنها أُمسكت في الفِعل.

ثانياً: وجود الشهود.

ثالثاً: حُكم موسى.

فبماذا يرد؟ هل يرجمها؟. لكنه في حنوه عليها يرى أنها نالت الكثير من جرح المشاعر نتيجة خطأها، فها هى في الوسط مُهانة. فإن شاركهم بالحُكم عليها بالموت يكون التصرف عكس طبيعته الحانية، وإن خالفهم الرأي صار مخالفاً لتعاليم موسى في نظرهم. ولكنه في حنوه تصرف... وقد بدا حنوه ظاهراً:

* أنه لم يجرح مشاعرها ولم يسألها في شيء.
* وجه الكلام لهم: "**مَنْ كانَ مِنكُمْ بلا خَطيَّةٍ فليَرمِها أوَّلاً بحَجَرٍ!**" (يو٨ : ٧).
* خرجوا جميعاً "**خرجوا واحِداً فواحِداً ...**" (يو٨ : ٩).
* في حنو يقول لها: "**أمَا دانكِ أحَدٌ؟**"، ثم يقول: "**ولا أنا أَدينُكِ**" (يو٨ : ١٠ ـ ١١).
* في النهاية كلَّمها بحنو عن المستقبل في جملة واحدة دون التعليق على الماضي، فقال لها: "**اذهَبي ولا تُخطِئي أيضاً**" (يو٨ : ١١).

+ المثال الثالث: مراعاته للمرأة الخاطئة في بيت الفريسي (لو٧):

وهنا نقارن بين موقف الفريسي وموقف السيد المسيح، فالفريسي نظر إلى ماضيها وإلى خطيتها وتكلّم في نفسه عن المسيح قائلاً: "**لو كانَ هذا نبيّاً، لَعَلِمَ مَنْ هذِهِ الامرأةُ التي تلمِسُهُ وما هي! إنَّها خاطِئةٌ**" (لو٧ : ٣٩).

أمّا السيد المسيح ففي حنوه نظر إلى حاضرها:

* نظر إليها من زاوية عطاءها حيث أحضرت قارورة طيب ودهنت بها رجليه.
* نظر إليها من زاوية اتضاعها حيث مسحت قدميه بشعر رأسها.
* نظر إليها من زاوية توبتها حيث انهالت دموعها الغزيرة.
* نظر إليها من زاوية محبتها لذا قال عنها: **"قد غُفِرَتْ خطاياها الكثيرَةُ، لأنَّها أحَبَّتْ كثيراً"** (لو ٧ : ٤٧).
* نظر إليها من زاوية إيمانها فقال لها: **"إيمانُكِ قد خَلَّصَكِ"**، ولأجل مستقبلها قال لها: **"اِذهَبي بسَلامٍ"** (لو ٧ : ٤٩).

لهذا أقول لكل زوج: تمثّل بيسوع المسيح في حنوه في علاقتك بزوجتك
لا تنظر إلى أخطائها بل لإيجابياتها.
لا تنظر إلى أخطائها بل إلى الظروف الصعبة المحيطة بها.
لا تدينها على أخطائها بل كرِّمها وامتدحها على إيجابيتها الكثيرة.

+ مظاهر حنو الزوج على زوجته :

١- التكريم:

يُخاطب معلمنا بطرس الرسول الأزواج قائلاً: **"كذلِكُمْ أيُّها الرِّجالُ، كونوا ساكِنينَ بحَسَبِ الفِطنةِ مع الإناءِ النِّسائيِّ كالأضعَفِ، مُعطينَ إيّاهُنَّ كرامَةً، كالوارِثاتِ أيضاً معكُمْ نِعمَةَ الحياةِ، لكَيْ لا تُعاقَ صَلَواتُكُمْ"** (١ بط ٣ : ٧).

هنا وبالرغم من أن معلمنا بطرس يؤكد أن المرأة إناء أضعف من الرجل، إلا أنه يُطالبه بتكريمها **"مُعطينَ إيّاهُنَّ كرامَةً"**. بل ونجده يحذر الرجال من عدم تكريم المرأة قائلا: **"لكي لا تُعاقَ صَلَواتُكُمْ"**، وكأن اللَّه يُعلّق استجابته لصلوات الأزواج بما يقدمونه من تكريم لزوجاتهم!. والتكريم هنا يأخذ صوراً متعددة منها:

- كلمات الشكر أمام كل عمل محبة تقدمه له ولأولادهما. وأتمنّى من كل زوج أن يشكر زوجته بعد تقديمها له كل كوب ماء أو شاي أو أي خدمة، يشكرها أمام أولادهما بعد كل وجبة تعِبت في إعدادها.
- كلمات المديح والمجاملة التي تعمل نوعاً من التوازن النفسي بسبب طبيعة عملها في البيت من تنظيف وإعداد طعام وغيرها.
- تكريم بمد يد العون بمساعدتها في بعض مهام البيت.
- تكريم بمراعاة مناسباتها مثل عيد ميلادها أو عيد الزواج، وعليك أن تتذكر تلك المناسبات وأن تتفرغ لها وأن تحتفل بهذه المناسبات بهداياك لها.
- تكريم بتكريمك لأهلها كنوع من التكريم لها.
- تكريم بالكلام والأفعال وخاصةً أمام أبنائك وأمام أسرتها وأمام الغير.

٢ - الحنان وعدم القسوة عليها:

لهذا يُخاطب معلمنا بولس الرجال قائلاً: "**أَيُّها الرِّجالُ، أحِبّوا نِساءكُمْ، ولا تكونوا قُساةً علَيهِنَّ**" (كو٣ : ١٩). والقسوة ممنوعة بكل صورها وأشكالها، ومن صور القسوة المرفوضة:

- القسوة بالضرب.
- القسوة بالألفاظ الجارحة.
- القسوة بكثرة الأعباء التي تتحملها.
- القسوة بعدم الاكتراث بمشاعرها.
- القسوة بالإهمال والتجاهل.
- القسوة بالتسلط والتمسك بالرأي.
- القسوة بعدم وجود كلمات ومواقف تُعَبِّر عن المحبة بين لحظة وأخرى.

وهنا أسأل كل زوج: هل أنت حنوناً على زوجتك؟، وهنا أضعك أمام عدة اختبارات وعليك أن تعطي نفسك درجة في الاختبار بمقارنة نفسك بكل نمط من الأزواج المذكورة تباعاً:

الاختبار الأول:

إذا عاد زوج ووجد زوجته مريضة (حرارة مرتفعة / سعال / رشح) ولـــم تستطع أن تقوم بواجباتها المنزلية، فما هو رد الفِعل للزوج بمجرد عودته؟:

الزوج المثالي:

+ يخرج لإحضار طبيب أو يأخذها بنفسه للطبيب.
+ يُحضر طعاماً جاهزاً أو يقوم بتجهيز طعام بسيط له وللأولاد.
+ يتولى بنفسه رعاية الأولاد.

الزوج الثاني:

+ يهتم بها فيطلب منها الذهاب للطبيب ولكنه لا يذهب معها.
+ يُحضر لها أمها أو أختها للاهتمام بها وبأولادها وبالبيت نيابةً عنها.

الزوج الثالث:

+ يعطيها أقراص أسبرين.
+ يطالبها بالراحة.
+ يفتح الثلاجة ويأخذ ما يناسبه منها له وللأولاد.

الزوج الرابع:

+ يقول لها بعد أن تـ عمي الأولاد وتغسلي الأطباق عليكِ أن تأخذي قســطاً من الراحة.

الزوج الخامس:

+ يرفع صوته معترضاً على عدم إعداد الطعام/ عدم التنظيف/ التمارض.
+ يخرج خارج البيت ليجد راحته.
+ عندما يعود لا ينام في حجرتها خوفاً من العدوى.

... أخي الحبيب: أين أنت من هؤلاء الخمسة؟

الاختبار الثاني:

إذا لاحظت قصوراً بصفة دائمة في أداء زوجتك لمهامها المنزلية ماذا ستفعل؟

الزوج المثالي:

يجلس معها ويدرس إعادة توزيع الاختصاصات بينه وبينها وربما يشـــرك الأبناء في بعض الاختصاصات وذلك حتى يخفف عنها.

الزوج الثاني:

يعطيها راحة يومين لزيارة أهلها ويهتم هو بكل شيء في البيت علـــى أن تعود لمهامها بعد الإجازة.

الزوج الثالث:

يحضر لها خادمة لبعض الوقت ولكن لن يشارك هو بشيء.

الزوج الرابع:

ينتهر ويغضب على التقصير.

الزوج الخامس:

دائماً يُعيرها بالتقصير أمام الغير وخاصةً أمام أهلها ويندب حظه العثِر أمام أهله في وجودها.

... أخي الحبيب: أين أنت من هؤلاء الخمسة؟

الاختبار الثالث:

إذا لاحظت أن زوجتك حزينة فما هو رد فعلك؟

الزوج المثالي:

يرتب أجازة على أن تختار هى المكان والمدة، على أن يركز اهتمامه بهـــا في هذه الفترة لإخراجها من الحزن.

الزوج الثاني:

يهتم بها عاطفياً ونفسياً ويُجالسها ويسمع لها لمحاولة الوصـــول لأســـباب حُزنها لأجل التخفيف عنها.

الزوج الثالث:

يتجاهل مشاعرها وأحزانها.

الزوج الرابع:

يتحدث معها بكلام قاسي يزيد أحزانها مثل: "أنا مش ناقص غـــم / إنـــتِ إنسانة نكدية".

الزوج الخامس:

يتهمها أمام الغير أنها تعشق الكآبة والحزن، وأنها تُضخم الأمور البسيطة.

... أخي الحبيب: أين أنت من هؤلاء الخمسة؟

ينبغي أن تكون حنوناً عليها بصفة دائمة، ولكن عليك أن تكون حنوناً عليها بتكثيف الاهتمام بها فعلاً وقولاً وخاصةً في بعض الظروف مثل:

+ فترة الحمل وخاصة الأسابيع الأخيرة منه.
+ فترة الدورة الشهرية.
+ قبيل وبعد بلوغ سن اليأس.
+ عند وفاة أحد أقاربها، لأن المرأة بطبيعتها أكثر تأثراً من الرجل وتحتاج اهتماماً خاصاً وبصفة خاصة من زوجها.

Love
الفصل السابع
محبة الزوجة لزوجها

محبة الزوجة لزوجها

يُخاطب مُعلّمنا بولس الرسول الزوجة في رسالته لأفسس قائلاً: "**أيُّها النِّساءُ، اخضَعنَ لِرِجالِكُنَّ كما للرَّبِّ، لأنَّ الرَّجُلَ هو رأسُ المَرأةِ كما أنَّ المَسيحَ أيضاً رأسُ الكَنيسَةِ، وهو مُخَلِّصُ الجَسَدِ**" (أف ٥ : ٢٢ ـ ٢٣)، ويطالبها قائلاً: "**ولكن كما تخضَعُ الكَنيسَةُ للمَسيحِ، كذلكَ النِّساءُ لِرِجالِهِنَّ في كُلِّ شَيءٍ**" (أف ٥ : ٢٤)، ويطالبها أيضاً قائلاً: "**وأمّا المَرأةُ فلتَهَبْ رَجُلها**" (أف ٥ : ٣٣).

من خلال هذه العبارات وأيضاً من خلال الرسالة التي لأجلها خلق اللَّه حواء التي تتضح من كلام اللَّه "**ليس جَيِّداً أنْ يكونَ آدَمُ وحدَهُ، فأصنعَ لهُ مُعيناً نظيرَهُ**" (تك ٢ : ١٨). نستطيع أن نؤكد أنه على الزوجة أن تبادل زوجها حباً بحب، فإن كان الزوج يستطيع أن يُعَبِّر لها عن محبته من خلال ثلاثة أمور هى:

* محبته الساعية إليها لإرضائها وإسعادها.
* محبته الغافرة لها في ضعفاتها.
* محبته الباذلة على مثال محبة السيد المسيح الباذلة لأجل كنيسته.

فإن الزوجة تستطيع أن تُعَبِّر عن محبتها لزوجها على الأقل من خلال ثلاث أمور:

* محبتها الخاضعة له.
* محبتها المُعينة له.
* محبتها له من خلال التكريم والاحترام.

أولاً: المحبة الخاضعة:

إن أصعب ما نطالِب به المرأة المعاصرة هو أن تخضع لرجلها بالصورة التي طالبها بها معلمنا بولس الرسول. وتكمن صعوبة الأمر بالنسبة للمرأة المعاصرة في عدة أمور:

الأول: مساواتها له في التعليم.

الثاني: مساواتها له بمشاركته بالعمل خارج البيت.

الثالث: نجاحات المرأة المعاصرة في كثير من المجالات وربما نجدها في بعض منها قد تفوقت على الرجل.

الرابع: الحركات النسائية العالمية والتي تُطالب بتحرر المرأة من سجن هيمنة الرجل.

... وهنا نقول للمرأة المعاصرة الآتي:

١- الخضوع بصفة عامة قد يكون للأقل في كثير من الأحيان:

+ كخضوع شخص غني لشخص فقير ولكنه في موقع مسئولية.
+ كخضوع قائد السيارة الفارهة لمجنّد بسيط ينظم حركة المرور في أحد ميادين القاهرة المزدحمة.
+ كخضوع الابن المُتعلّم لوالده غير المتعلم.
+ كخضوع السيد المسيح الإله والمُخلِّص للسيدة العذراء مريم وخطيبها يوسف النجار، حيث قيل عنه أنه: **"كانَ خاضِعاً لهُما"** (لو ٢ : ٥١).
+ كخضوع السيد المسيح ليوحنا المعمدان حين قال له: **"اسمَحِ الآنَ"** (مت ٣ : ١٥)، في الوقت الذي قال فيه يوحنا المعمدان عن علاقته بالسيد المسيح **" ... ولكن الذي يأتي بَعدي هو أقوَى مِنّي، الذي لستُ أهلاً أنْ أحمِلَ حِذاءَهُ "** (مت ٣ : ١١). وأيضاً حسب مرقس الرسول: **"يأتي بَعدي مَنْ هو أقوَى مِنّي، الذي لستُ أهلاً أنْ أنحَنيَ وأحُلَّ سُيورَ حِذائهِ"** (مر ١ : ٧).
+ أيضاً كخضوع السيد المسيح لبيلاطس ولصالبيه.

إذن، ليس بالضرورة أن يكون الخضوع من الأصغر للأكبر.

٢ - خضوع المرأة للرجل هو خضوع في مساواة:

فالكتاب المقدس يبرز منذ البداية مساواة المرأة للرجل وخاصة في عهد النعمة في المسيحية فنقرأ: **"غَيرَ أنَّ الرَّجُلَ ليس مِنْ دونِ المَرأةِ، ولا المَرأةُ مِنْ**

دونِ الرَّجُلِ في الرَّبِّ" (١كو ١١ : ١١)، ونقرأ لمعلمنا بولس الرسول: "... **ليس ذكَرٌ وأُنثى، لأنَّكُمْ جميعاً واحِدٌ في المَسيحِ يَسوعَ**" (غل ٣ : ٢٨). وإن كنا نقول أن الرجل رأس المرأة، فإن الكتاب المقدس يُعلِمنا: "**وأمّا المَرأةُ فهي مَجدُ الرَّجُلِ**" (١كو ١١ : ٧)، ونقرأ أيضاً لبولس الرسول: "**لأنَّهُ كما أنَّ المَرأةَ هي مِنَ الرَّجُلِ، هكذا الرَّجُلُ أيضاً هو بالمَرأةِ**" (١كو ١١ : ١٢).

وللمرأة كرامتها في الكنيسة، فلا ينبغي أن ننظر للمرأة من خلال نظرتنا لحواء التي أخطأت وقادت آدم للخطية:

+ فإن كان بحواء سقطت البشرية، فمن السيدة العذراء كان مُخلِّص البشرية.

+ وإن كانت المرأة من خلال حواء هى أول من أخطأ في حق اللَّه من البشر، فإن السيدة العذراء مريم فاقت كرامتها كل السمائيين والأرضيين.

لهذا عندما نطالب المرأة أن تخضع لرجلها، فهذا ليس تقليلاً من مكانتها ولا من شأنها لأنه لا بد أن يخضع أحدهما للآخر، ومن هنا كان خضوع المرأة للرجل.

٣ - خضوع المرأة للرجل على مثال خضوع السيد المسيح للَّه الآب:

إن كانت المرأة ترى في نفسها - ووفقاً للتعاليم المسيحية - أنها مساوية للرجل، فإنها قد صارت واحداً مع رجلها وفقاً لتعاليم الكنيسة وما يتم في طقس الإكليل المقدس. فكيف لها وهى واحد معه ومساوية له أن تخضع له؟.

قد يبدو السؤال محيراً، ولكن بالعودة إلى معلمنا بولس الرسول الذي طالب المرأة بالخضوع للرجل نجد لديه الحَل والإجابة على هذا السؤال من خلال قوله: "**ولكن أُريدُ أنْ تعلَموا أنَّ رأسَ كُلِّ رَجُلٍ هو المَسيحُ، وأمّا رأسُ المَرأةِ فهو الرَّجُلُ، ورأسُ المَسيحِ هو اللَّهُ**" (١كو ١١ : ٣). وهنا نقف أمام العبارة: "**ورأسُ المَسيحِ هو اللَّهُ**" فماذا تعني هذه العبارة؟

في بساطة شديدة نجد أنها تعني أن رأس المسيح هو اللَّه الآب، رأس أقنوم الكلمة المتجسد المسيح ابن اللَّه هو اللَّه الآب. فتعني ببساطة شديدة أن خضوع السيد المسيح للَّه الآب المساوي والواحد معه. وهنا نقرأ في الكتاب المقدس عن طاعة السيد المسيح للَّه الآب "**وإذ وُجِدَ في الهَيئةِ كإنسانٍ، وضَعَ نفسَهُ، وأطاعَ حتَّى الموتَ، موتَ الصَّليبِ**" (في ٢ : ٨).

وقد رأينا هذا عملياً في بستان جثسيماني عندما خاطب السيد المسيح اللَّه الآب قائلاً: " **يا أَبَتاهُ، إنْ أمكَنَ فلتَعبُرْ عَنِّي هذِهِ الكأسُ، ولكن ليس كما أُريدُ أنا بل كما تُريدُ أنتَ**" (مت ٢٦ : ٣٩)، "**فمَضَى أيضاً ثانيَةً وصَلَّى قائلاً: يا أَبَتاهُ، إنْ لم يُمكِنْ أنْ تعبُرَ عَنِّي هذِهِ الكأسُ إلا أنْ أشرَبَها، فلتَكُنْ مَشيئتُكَ**" (مت ٢٦ : ٤٢). وفي هذا نرى منتهى الخضوع بتسليم عجيب لمشيئة اللَّه في وقت رهيب وفي أمر يتعلق بعذابات وموت للجسد، بل وهو البار أن يحمل خطايانا بل وينزل عنا إلى الجحيم ليرفعنا إلى الفردوس. بهذا رأينا منتهى الطاعة، منتهى الخضوع، منتهى التسليم، من الابن للآب المساوي له والواحد معه.

بل وأكثر من كل هذا نجد أن السيد المسيح وبعد أن أنهى رسالته الخلاصية بموته عنا، يستمر في خضوعه للآب لكونه حمل سمات بشريتنا، فينوب عنا بالخضوع للَّه الآب حتى النهاية. لذا نقرأ "**ومَتَى أُخضِعَ لهُ الكُلُّ، فحينئذٍ الابنُ نفسُهُ أيضاً سيَخضَعُ للذي أخضَعَ لهُ الكُلَّ، كَيْ يكونَ اللَّهُ الكُلَّ في الكُلِّ**" (١كو١٥ : ٢٨). فاللَّه الآب أخضع الكل لابنه الوحيد ومع ذلك ورغم خضوع الكل له نجده في النهاية يُقدِّم خضوعاً للَّه الآب.

... ومن هنا أُخاطب كل زوجة أن تتمثل بالسيد المسيح في خضوعه للَّه الآب المساوي له والواحد معه.

٤ - خضوع المرأة ناموس قديم:

لماذا تتمرد المرأة الآن على الخضوع للرجل بالرغم من وثيقة العهد الأولى بين الرجل والمرأة؟! فعليها أن تتمثل بخضوع حواء لآدم الذي طالبها

به اللَّه "**وقالَ للمَرأةِ: تكثيراً أُكَثِّرُ أتعابَ حَبَلِكِ، بالوَجَعِ تلِدينَ أولاداً. وإلى رَجُلِكِ يكونُ اشتياقُكِ وهو يَسودُ عليكِ**" (تك ٣ : ١٦).

ولكن قد يقول البعض أن مطالبة حواء بالخضوع لآدم كان في سياق الحديث عن العقوبات الإلهية لحواء بسبب الخطية، والسيد المسيح رفع عنا العقوبة على عود الصليب؟!

وللرد في بساطة شديدة نقول: أن عبارة "**يَسودُ علَيكِ**" سبقها عبارة "**تكثيراً أُكَثِّرُ أتعابَ حَبَلِكِ، بالوَجَعِ تلِدينَ أولاداً**"، فإن كان اللَّه لم يرفع أتعاب الحمل ووجع الولادة عند المرأة بصليبه المُحيي، فلماذا نتخيل أن الرجل لم يعد يسود على المرأة؟ علينا أن نلتزم بنص الآية كاملةً ولا نأخذ منها ما يتناسب مع أهوائنا ونترك الآخر.

إذن، لا بد للزوجة أن تلتزم بوصايا الروح القدس من خلال معلمنا بولس الرسول بالخضوع لرأسها ... لرجلها ... لزوجها. لهذا نطالبها في طقس الإكليل من خلال وصية العروس "فلا تُخالفي أمره بل تزيدي في طاعته على ما أوصيَ به أضعافاً".

٥ - على المرأة الالتزام بنصوص وصايا الخضوع:

يُطالب معلمنا بولس الرسول النساء بالخضوع لرجالهن في العديد من رسائله فنقرأ له " **مُتَعَقِّلاتٍ، عَفيفاتٍ، مُلازِماتٍ بُيوتهُنَّ، صالِحاتٍ، خاضِعاتٍ لِرِجالِهِنَّ**" (تي ٢ : ٥). ويقول: "**أيُّها النِّساءُ، اخضَعنَ لِرِجالِكُنَّ كما للرَّبِّ**" (أف ٥ : ٢٢). ويقول أيضاً: "**ولكن كما تخضَعُ الكَنيسَةُ للمَسيحِ، كذلكَ النِّساءُ لِرِجالِهِنَّ في كُلِّ شَيءٍ**" (أف ٥ : ٢٤). وأيضاً: "**أيَّتُها النِّساءُ، اخضَعنَ لِرِجالِكُنَّ كما يَليقُ في الرَّبِّ**" (كو ٣ : ١٨).

- **فمن جهة مبدأ الخضوع** تكرر أمر معلمنا بولس الرسول للمرأة بالخضوع لرجلها في مواضع متعددة من رسائله كما في رسالته لأفسس ورسالته لتيطس ورسالته لكولوسي وضمناً في رسالته الأولى لكورنثوس.

- **ومن جهة درجة الخضوع** يُطالب المرأة بأن تخضع لرجلها خضوعاً كاملاً كخضوعها للرب كقوله: "**كما للرَّبِّ**" (أف ٥ : ٢٢).
- **ومن جهة مجالات الخضوع** يُطالبها بأن يكون خضوعها في كل المجالات كقوله: "**في كُلِّ شيءٍ**" (أف ٥ : ٢٤).
- **ومن جهة خضوعها لزوجها على حساب علاقتها باللَّه** فعليها أن تدرك أنه "**يَنبَغي أنْ يُطاعَ اللَّهُ أكثرَ مِنَ الناسِ**" (أع ٥ : ٢٩)، لهذا يُخاطب مُعلِّمنا بولس الرسول المرأة قائلاً: "**أيَّتُها النِّساءُ، اخضَعنَ لِرِجالِكُنَّ كما يَليقُ في الرَّبِّ**" (كو٣ : ١٨)، أي أنه يجب عليها الطاعة في كل شيء ولكن فيما لا يتعارض مع وصية اللَّه وفيما لا يتعارض مع القيم المسيحية.

٦ - بخضوع المرأة وتقواها تقود زوجها لطريق الخلاص:

لهذا يُخاطبها معلمنا بطرس الرسول في رسالته الأولى "**كذلِكُنَّ أيَّتُها النِّساءُ، كُنَّ خاضِعاتٍ لِرِجالِكُنَّ، حتَّى وإنْ كانَ البَعضُ لا يُطيعونَ الكلِمَةَ، يُربَحونَ بسيرَةِ النِّساءِ بدونِ كلِمَةٍ، مُلاحِظينَ سيرَتَكُنَّ الطّاهِرَةَ بخَوْفٍ**" (١ بط ٣ : ١-٢). فبمجرد أن يرى الزوج زوجته إنسانة روحية خاضعة له في حب واتضاع، وتتصرف بحكمة مسيحية أمام العديد من تصرفاته السلبية، فهذا يكفي لأن يُحرك قلبه ومشاعره تجاه اللَّه وتجاهها. فما أكثر النساء المسيحيات المتواضعات اللواتي كان بسببهن خلاص من حولهن وخاصة الأزواج.

٧ - تطبيقات عملية في الخضوع:

نصيحتي لكل عروس في بداية زواجها أن ت

وخاصةً في السنة الأولى للزواج، ففي السنة الأولى يسعى كل منهما لإثبات الذات. فيسعى الزوج للتمسّك بدوره كرجل (كرأس) مطالباً الزوجة بالخضوع له في كل شيء. وتسعى الزوجة على أن تؤكد لزوجها أنها ليست أقل منه، فهى مساوية له، وينبغي أن يطبق مبدأ الخضوع للفكرة الأفضل بغض النظر

عن جنس صاحب الفكرة. ومن هنا يبدأ صراع القوى، ومن هنا تبدأ المشاكل الزوجية، ومن هنا تبدأ نبتة الخلافات الزوجية في الظهور والنمو، ومن هنا يبدأ انهيار الأسرة مُبكِّراً.

... لذا لزم على الزوجة الالتزام بالطاعة منذ بداية الزواج.

وهنا أريد أن أطمئنها بأنه إن أخضعت ذاتها له بإرادتها أول سنة في الزواج، فهو سيخضع لرأيها كل سنوات الزواج لأنه وثق فيها ولم يشعر فيها بالندية.

أقول لها: يمكنكِ أن تعترضي على رأيه، ويمكنكِ أن تقولي ما يخالف رأيه، ولكن يجب عليكِ: أن تقولي ما تريديه ولكن بالطريقة التي يريدها، أن تُكلّميه بالأسلوب الذي يُناسبه، فحينئذ يتركك تفعلين ما يناسبكِ.

عليكِ أن تتمثلي بأسلوب السيد المسيح وخاصةً في كلامه مع السامرية، فدعاها للتوبة بعد أن طلبت منه ماء الحياة، ولكنه دعاها بطريقة لا تجرحها فقال لها: **"اذهَبي وادعي زَوْجَكِ"** (يو٤: ١٦). وعندما ردت رداً غير كافٍ وخالٍ من جوهر الحقيقة قائلة: **"ليس لي زَوْجٌ"** (يو٤: ١٧)، نجده يُكمل لها كل الحقيقة ويقول ما يريده ولكن بالأسلوب الذي يناسبها **"حَسَناً قُلتِ: ليس لي زَوْجٌ، لأَنَّهُ كانَ لكِ خَمسَةُ أزواجٍ، والذي لكِ الآنَ ليس هو زَوْجَكِ. هذا قُلتِ بالصِّدق"** (يو٤: ١٧-١٨). وكانت النتيجة هو ردها **"يا سيِّدُ، أرَى أَنَّكَ نَبيٌّ"** (يو٤: ١٩)، وقالت أنه نبياً ليس فقط لأنه يعرف تفاصيل حياتها دون أن تخبره ولكن لأسلوب الأنبياء الرقيق الذي يُراعي المشاعر.

هذا الرد أشبهه بكبسولة الدواء التي لها غلاف من الجيلاتين وبداخلها يوجد الدواء الذي ربما يكون مذاقه غير مقبول ورائحته غير مقبولة ولكن من خلال كبسولة الجيلاتين يمكن بلعه.

هكذا على الزوجة أن تقول رأيها مغلفاً في بدايته ونهايته بكلام يُدخلها إلى لب زوجها، حينئذ يدخل كلامها عقله ويقتنع به بسهولة

مثال:

إذا طلب الزوج من زوجته طلباً تراه هى غير مناسب، عليها أن تُجيب بكلمات حكيمة مثل: (حاضر يا حبيبي، تحت أمرك. ولكن ما رأيك إذا عملت كذا ... على كل حال فأنا تحت أمرك). إنها كبسولة لطيفة من خلالها قالت ما تريده ولكن بالطريقة التي يريدها، والنتيجة المتوقعة أنه يجعلها تفعل ما تريده هى.

والنتيجة عكسية تماماً إن لم تراعي الأسلوب المناسب في كلامها معه، فإذا بدأت حديثها بالرفض ففي الغالب سيتمسك هو برأيه حتى ولو كان خطأ.

أنماط وصور متنوعة للقيادة داخل الأسرة

بعد أن تم تسليط الضوء على رئاسة الرجل وخضوع المرأة من خلال المفهوم المسيحي الذي يؤدي إلى استقرار الأسرة. هنا أطلب من كل زوج وكل زوجة بمراجعة النفس لمعرفة موقعهما من أنماط القيادة في الأسرة.

النمط الأول:

يمسك فيه الزوج كل خيوط السُلطة بيده، وله وحده القيادة داخل البيت. هذا الزوج لازال متمسكاً بموروثات الماضي ولازال متأثراً بعادات وقيم آخرين محيطين به في المجتمع الشرقي الذي يعيش فيه أو الذي خرج منه.

النمط الثاني:

تبدو فيه الزوجة مُسيطرة على كل مقاليد السُلطة، وتمسك بيمينها عجلة قيادة البيت. هذا ربما يرجع لأحد الأسباب الآتية:

- لقوة شخصيتها مقارنةً بزوجها.
- بسبب اهتمامات الزوج بنفسه وبصداقاته وبنزواته خارج البيت وعدم اهتمامه بما يدور داخله، فمملكته خارج البيت وليست داخله.
- وقد يرجع ذلك لتأثرها الخاطئ والسلبي بالمجتمع الغربي دون بحث وتدقيق.

النمط الثالث:

في هذا النمط يتم توزيع الاختصاصات حيث تكمن سُلطة كل منهما داخل دائرة اختصاصاته في بالبيت، فهو كامل السلطة فيما يخصه من مسئوليات. وبالتالي يبدو لنا في الظاهر تساوي السلطة بين الزوجين لتساوي توزيع المسئوليات، فيصبح كل طرف ملكاً متوجاً في مجال سلطاته. والوصول لمثل هذا الأمر يحتاج لجهود في البداية، كما أنه يتسم بنوع من الاستقلالية وليس الوحدانية.

النمط الرابع:

فيه أيضاً توزيع الاختصاصات، وفيه يتسنى لكل طرف ممارسة مسئوليته فيما يختص به. ولكن هذا النمط يتّسم بالمشاركة في صُنع القرارات، ويتسم بالمرونة في أن تتحول بعض مسئوليات الواحد إلى الآخر بحبٍ وفقاً للظروف الحياتية المتغيرة، وفيه السماح لمساحة من المسئولية والسلطة للأبناء تبعاً لأعمارهم.

في هذا النمط نجد ما يُسمى "برلمان الأسرة" المُصغّر الذي فيه يدلي كل طرف برأيه ويتحاور الكل ويسمع الكل للكل، وعندئذ يصدر القرار الأصوب بغض النظر عن مصدره، وقد يكون القرار مزيجاً من تصويتات عديدة للعديد من أفراد الأسرة.

أين أنت أيها الزوج؟! من هذه الأنماط!!
أين أنت أيتها الزوجة؟! من هذه الأنماط!!

+ أرجو أن نتحول جميعاً إلى النمط الرابع الذي يتسم بمساحة أكبر من الحب، وسعة صدر أوسع تتسع لأراء الكل، واتضاع أكبر للكل في خضوع للرأي الأفضل.

فوائد توزيع الاختصاصات والمشاركة في القرار

يؤدِّي توزيع الاختصاصات والمشاركة في القرار إلى فوائد كثيرة منها:

- إحساس كل طرف بالمسئولية، ممّا يولد فيه السعي للمصلحة العامة في البيت وليس المصلحة الذاتية.
- يؤدِّي إلى مزيد من الترابط بين أفراد الأسرة، وتعلّم فن الحوار، وديمقراطية اتخاذ القرار.
- يُنمّي قدرات الأبناء مُبكِّراً ويعوّدهم على تحمّل المسئولية، وحسن الإدارة المالية والإدارية منذ الصغر.
- يُولِّد أجيالاً من الأبناء تُشكل نمطاً جديداً في الأسرة الشرقية المترابطة بروح الحب والتفاهم وشركة أخذ القرار.
- تُنمِّي روح الديمقراطية وقبول الآخر والخضوع للأفضل والإذعان بحب للرأس، فتنتقل كل هذه الإيجابيات من داخل البيت المسيحي إلى مؤسّسات الدولة المتعددة: + مما يُنمي الممارسة الديمقراطية داخل المجتمع.

  + وأيضاً يُنمّي تحمل مسئولية الفرد تجاه المجتمع المحيط به.

ثانياً: المحبة المُعينة:

على الزوجة أن تشعر أن اللَّه قد خلقها بإمكانيات غير موجودة في الرجل حتى تكون مُعيناً له، فتكون هذه الاختلافات بمثابة اختلافات تكاملية كأعضاء الجسد الواحد التي تختلف عن بعضها بعضاً ليؤدِّي كل عضو فيها دوره الذي لا يمكن لأي عضو آخر أن يقوم به.

+ **"فإنَّ الجَسَدَ أيضاً ليس عُضواً واحِداً بل أعضاءٌ كثيرَةٌ"** (١كو١٢ : ١٤).
+ **"فالآن أعضاءٌ كثيرَةٌ، ولكن جَسَدٌ واحِدٌ"** (١كو١٢ :٢٠).

+ **"... لكن اللَّه مَزَجَ الجسد، مُعطياً الناقصَ كرامةً أفضل، لكي لا يكون انشقاق في الجسدِ، بل تهتمُ الأعضاءُ اهتماماً واحداً بعضها لبعض. فإن كان عضوٌ واحدٌ يتألم، فجميع الأعضاءِ تتألمُ معهُ. وإن كان عضوٌ واحدٌ يُكَرَّمُ، فجميعُ الأعضاءِ تفرحُ معهُ"** (١كو ١٢ : ٢٤ ـ ٢٦).

لهذا كانت الكلمات الإلهية الخاصة بخلق اللَّه لحواء **"... فأصنَعَ لهُ مُعيناً نَظيرَهُ"** (تك ٢ : ١٨)، ولهذا نُصلِّي في طقس الإكليل: "اللهم الأزلي الدائم الذي صنع الإنسان من الأرض وجعل له امرأة من جنبه ووفقها له معيناً نظيره".

ويحدثنا سفر الأمثال عن المرأة المُعينة لزوجها فيقول:

"امرأةٌ فاضِلةٌ مَنْ يَجِدُها ؟ لأنَّ ثمَنها يَفوقُ اللآلئَ" (أم ٣١ : ١٠).

"لا تخشى على بَيتِها مِنَ الثَّلجِ، لأنَّ كُلَّ أهلِ بَيتِها لابسونَ حُلَلاً" (أم ٣١ : ٢١).

"تُراقِبُ طُرُقَ أهلِ بَيتِها، ولا تأكُلُ خُبزَ الكَسَلِ" (أم ٣١: ٢٧).

وماذا تكون النتيجة:

"يَقومُ أولادُها ويُطَوِّبُونها. زَوْجُها أيضاً فيَمدَحُها" (أم ٣١ : ٢٨).

"بَناتٌ كثيراتٌ عَمِلنَ فضلاً، أمّا أنتِ ففُقتِ علَيهِنَّ جميعاً" (أم ٣١ : ٢٩).

"أَعطوها مِنْ ثمَرِ يَدَيها، ولتَمدَحها أعمالُها في الأبوابِ" (أم ٣١ : ٣١).

+ **أمثلة للزوجة المُعينة لزوجها:**

١- الزوجة التي تهتم بصغارها في تنشئتهم تنشئة مسيحية حتى يصلوا للسن المناسب، وفي هذا تساعدها الكنيسة من خلال مدارس الأحد ويساعدها زوجها في استكمال التنشئة الروحية لأولادهم.

٢- الزوجة التي تشرف بنفسها على نظافة ونظام بيتها مهما كان غناها.

٣- الزوجة التي تتمثل بتلاميذ السيد المسيح في جمع الكِسر، فتجد الثلاجة في بيتها مليئة ببقايا الطعام وبقايا الخبز محفوظة ومغلفة بطريقة تمنع فسادها وتشجع على إعادة استخدامها.

٤- الزوجة التي تشتري ما يحتاجه البيت وليس ما يشد انتباهها ونظرها.
٥- الزوجة التي تشتري الأفضل والأنسب وليس الأغلى.
٦- الزوجة التي لا تتباهى بملابسها ومقتنياتها وسط النساء بل بحكمتها واتضاعها ومحبتها لزوجها واهتمامها بأبنائها.
٧- الزوجة المُدبرة التي تُتابع تعليم أبنائها في المدرسة ومع المعلمين خارج البيت وداخله.
٨- الزوجة المُدبرة التي تُفتش عن زرار قميص زوجها لتثبته، وحذائه لتنظفه أو تشرف على تنظيفه.
٩- الزوجة المُدبرة التي لا تُطالب زوجها بما هو فوق طاقته، والتي تهتم باحتياجات أبنائها قبل أن تُفكر في نفسها.
١٠- الزوجة المُدبرة التي تُجيد إدارة ميزانية البيت لتُعطي ما لقيصر لقيصر وما للَّه للَّه وما لأفراد أسرتها حسب احتياج كل منهم.
١١- الزوجة المُدبرة التي تُفكر في مستقبل أبنائها وتدخر للغد، فلا تعيش يومها فقط بل تسهر مُتفكرة ومُدبرة لمستقبل أولادها.

ثالثاً: المحبة في مهابة واحترام:

يُطالب معلمنا بولس الرسول الزوجة قائلاً: "... **وأمّا المَرأةُ فلتَهَبْ رَجُلها**" **(أف ٥ : ٣٣)**.

وفي هذا تُطالب الكنيسة العروس في طقس الإكليل من خلال الوصية قائلة: "فيجب عليكِ أن تُكرميه وتهابيه... تكونين معه كما كانت أُمّنا سارة مُطيعة لأبينا إبراهيم وكانت تُخاطبه يا سيِّدي". وفي الكنيسة لا يوجد سيد ولا عبد، فكلنا واحد في المسيح، ولكن الأمر يتطلّب الاحترام المُتبادل بصفة عامة وأمام الغير بصفة خاصة.

وإلى الزوجة العزيزة العديد من مظاهر احترام وتكريم الزوج:

١- التفرغ للزوج بعض الوقت ولو لدقائق عند عودته من خارج البيت حتى لو كانت مشغولة بإعداد الطعام في المطبخ، فيمكنها رفع الطعام من على النار ولو للحظات قليلة.

٢- الاهتمام بمظهره وملبسه ووضع اللمسات الأخيرة على ملابسه قبل خروجه من البيت، كضبط الكرافت أو ياقة القميص أو غيره من الأمور البسيطة ولكنها تترك أثراً عظيماً في نفسه.

٣- أن تهتم بأن تشاركه في شراء ملابسه ووضع بصمة ذوقها في اختياراته.

٤- عليها أن تُخاطبه بلغة الاحترام، فلا تحمل كلماتها عبارات إهانة أو تجريح، على أن لا يرتفع صوتها في حديثها معه.

٥- عليها أن تُجامله وتمتدحه كثيراً أمام الناس وخاصة فيما يميزه عن غيره وليس العكس.

٦- عليها الإقلال من كلامها في وجوده أمام الغير وخاصة إن لم يكن اجتماعياً.

٧- عليها ألا تُعارض كلامه أمام الغير حتى ولو كان مخطئاً.

٨- عليها احترام خصوصياته قدر الإمكان.

وهنا لك الكثير من الأمور سنأتي إليها تباعاً عندما نُسلط الضوء على الاختلافات بين الرجل والمرأة واحتياجات كل منهما من الآخر.

Love
الفصل الثامن
تنمية المحبة الأسرية

+ مقدمة:

المحبة هبة إلهية وعطية من الروح القدس "**وأمّا ثمَرُ الرّوحِ فهو: مَحَبَّةٌ، فرَحٌ، سلامٌ**" (غل ٥ : ٢٢).

* الحب هو وقود الحياة سلباً وإيجاباً، ففي وجوده تعيش الأسرة في دفء واستقرار، وفي غيابه تشتعل المشاكل لأقل الأسباب.
* الحب هو القوة الدافعة التي تُحرك العالم كله سواء على مستوى الشعوب أو الجماعات أو الأفراد، ففي وجوده يتقارب الجميع بعضهم من بعض، وفي غيابه يكون التنافر والابتعاد والانفصال والخصومات على كل المستويات وخاصةً في الحياة الزوجية.
* بالحب يتخطّى الإنسان حدود المكان والزمان ليتلاقى بمن يحبه، فلن تفصل البحار والمحيطات والقارات بين أي اثنين متحابين. فعلاقة الحب تؤلف وتربط وتوحد بين القلوب المتحابة رغم تباعد الأجساد بسبب السفر ومهما كانت المسافات.
* الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي لا يمكنه أن يعيش خارج دائرة الحُب، فهو يعيش وينتعش ويرتوي بالحب، فهو يتمتّع بالحُب كمُحبّ ومحبوب معاً، ولا غنى لإنسانٍ مهما علا شأنه أو كان سِنّه عن الحب.

+ أتذكّر في بداية التسعينيات وأثناء تواجدي في إحدى الرحلات بكندا أن طلب مني أب كاهن شيخ وقور التقاط صورة فوتوغرافية لنا معاً، وفي تلقائية وجدت نفسي أضع ذراعي حول كتفه. وفجأة دخل طفل صغير في وسطنا، وفي تلقائية أيضاً سحبت ذراعي لأحيط به الطفل الصغير. وإذ بالأب الكاهن الشيخ الوقور يعيد ذراعي إلى وضعها الأول على كتفه قائلاً: أنا محتاج لهذا الحب... حقاً، فجميعنا وبدون استثناء في حاجة إلى الحب.

+ فأقصى عقوبة يمكن أن يُعاقب بها الإنسان هى الحبس الانفرادي، لذا أنصح أي أم تُعاقب طفلها بوجوده وحده في الحجرة، أرجو أن تراعي الآتي:

١) ألاّ تُكرِّر هذه العقوبة كثيراً لصعوبتها.
٢) ألاّ تُطيل مدة العقوبة.
٣) أن تسمح بوجود وسائل ترفيه إيجابية في الحجرة (كالقصص أو أدوات الرسم أو غيرها ممّا يُحبّه الطفل) لئلاّ تأتي مثل هذه العقوبة بنتائج عكسية لأنها تتعارض مع طبيعة الإنسان الاجتماعية.

+ وقد يسأل البعض: كيف يقضي الراهب المتوحد سنوات في مغارته ويمر عليه أيام وأسابيع دون أن يرى إنساناً؟، أفلا يتعارض ذلك مع طبيعة الإنسان الاجتماعية بما يؤثّر مع مرور الوقت على نفسيته؟! أن حقيقة الأمر تكمن في أن الراهب المتوحّد استبدل التواجد مع البشر بالتواجد مع اللَّه، واستبدل عشرة الناس بعشرة الملائكة والقديسين. وهذا لا يتناسب إلا مع القامات الروحية السامية. لذا، على الراهب أن يتدرج في الانفصال عن الناس بقدر نمو اتصاله باللَّه والقديسين. إذن، ففي حياة الوحدة للراهب: استبدال عِشرة بأخرى، استبدال ع ه والقديسين... إذن، فالكل بدون استثناء في حاجة إلى الحُب.

+ فالجد والجدة في حاجة للحب من الأبناء والأحفاد، ولهذا قد نجد تعلُّق جدة بحفيدها دون باقي أحفادها، وعند سؤالها عن السبب نجد إجابة محددة: ده حبيب تيته - ده بيحب تيته - ده دائم السؤال عن تيته أكثر من الجميع.

+ وهكذا الطفل أيضاً لا غنى له عن الحب: من والديه – من إخوته – من خدامه – من المحيطين به. وهنا أتذكر في مرة وأنا أقود سيارتي لاحظت استقبال العديد من الرسائل التليفونية بصورة متواترة مما اضطرني أن أفتح إحدى الرسائل لأنه بالتأكيد هناك أمر مهم. وإذ بي أجد أن الرسالة عبارة عن جملة مكررة مئات المرات: I hate my life والتي تعني (أنا أكره حياتي)، وعندما فتحت باقي الرسائل وجدتها كالأولى تماماً. شخص يرسل إليَّ العديد من الرسائل المطولة والتي تتكرر في كل منها عبارة (أنا أكره حياتي) لمئات المرات. تخيلت أنني قد تسببت في مضايقة إنسان، ربما لعدم إعطائي تصريح

زواج له، أو أن إنسان في مشكلة زوجية غير عادية يستغيث بي قبل أن يفعل شيئاً ضاراً بنفسه أو ... أو ...

ممّا اضطرني رغم قيادتي للسيارة أن أتصل بصاحب الرسائل - وأرجو ألا تتشبهوا بي بقراءة الرسائل أو الاتصال بأحد أثناء قيادة السيارة - والمفاجأة أن صاحبة الرسائل طفلة عمرها تسعة سنوات تعاني من مشاكل والديها الزوجية، تعاني من جفاء والدها معها وعدم اهتمامه بها، تعاني من تجاهل أختها الأكبر منها سناً. فهى لا تجد حباً من أحد، لذا كرهت حياتها ولم تجد أمامها إلا الأب الأسقف ربما يكون مصدراً للحب.

وما أقوله عن احتياج الكل للحب، أقوله بالأكثر عن الزوجين. فكل منهما في حاجة إلى الحب من الآخر، وغياب الحب بينهما يعني غياب السلام وغياب الاستقرار الأسري. والزوجين إن كانا في حاجة للحب المتبادل بينهما، فهما في حاجة أيضاً أن يُشبعا احتياجاتهما من الحب من خلال الحب المتبادل بين كل منهما وبين الأبناء.

لذا، أنصح أي زوج أو زوجة يفتقد لمحبة الطرف الآخر بصورة مشبعة - لسبب أو لآخر - أن يستعيض عنها ولو نسبياً بتفريغ طاقة حبه في أولاده والتي ستنعكس عليه من خلال مشاعر محبتهم له.

الإنسان وخزان الحب

أشعر وكأنه مع ميلاد الإنسان يتكون في داخله خزان مُخصص للحب، هذا الخزان يكون بمثابة نبتة صغيرة للحب. وكما يحتاج الطفل لرعاية جسده لأجل صحته ونموه، هكذا نبتة الحب التي فيه تحتاج لرعاية حتى تنمو وتستمر حية لتفيض ثمارها على الآخرين. لذا يُولد الإنسان برغبة وميل شديدين تجاه العاطفة والحب.

+ مَنْ لم يمتلئ خزان قلبه منذ الطفولة المبكرة بالحب، لا يمكنه أن يفيض بالحب على الآخرين في كبره.

+ مَنْ لم يرتوي حُباً من والديه في صغره، لن يفيض عليهم حباً عند كبره وعند احتياجهم إليه.
+ مَنْ لم يمتلئ خزان حبه في صغره من والديه وممن حوله، لن يمكنه أن يمارس عطاء الحب مع زوجته وأولاده، بل سيعيش أنانياً يبحث عن احتياجاته دون النظر لاحتياجات الغير، وسيسلك بقسوة وجفاء مع الغير لأنه لم يمارس الحب في طفولته من خلال تعامل والديه معه.

... وهنا أُحذر كل زوجين كآباء وأمهات: إن من لم يشبع من أبنائكم وبناتكم بحبكم في صغره في البيت، سيتجاوب مع أي حب خارج البيت بغض النظر عن مصدر هذا الحب أو نوعه أو نتائجه:

- فقد يتجاوب مع مشاعر من يختلف عنه في الدين، ومن يختلف عنه في الجنس، ومن لا يتوافق معه في السن، أو المستوى الاجتماعي، أو المستوى التعليمي. لأنه في مثل هذه الحالات يكون العقل مُعطلاً والضمير مُغيباً.
- لن يُفكر مثل هذا الشخص – فتاة كانت أم فتى – في نتائج هذه العلاقة والتي قد تقود لترك الإيمان، أو الغرق في مستنقع الغريزة بعيداً عن الحب النقي، أو الدخول في سجن المشاكل بصورة مبكرة.

إنه جرس إنذار

أُحذِّر به كل أب وكل أم لا يفكرون في الإشباع النفسي والعاطفي لبناتهم وأولادهم داخل البيت منذ الصغر. ففي مثل هذه الحالات تنشأ العلاقات خارج البيت الخالي من الحب:

- نجد أن الفتاة ترتبط بمن يُقدِّم لها مشاعر زائفة تشمل (كلمات - مواقف – نظرات)، فلقد أعطاها ما لم تتعود عليه من قبل في بيتها.
- نجد أن قلب هذه الفتاة يمتلئ بهذا الحب الزائف والذي يحمل إليها (إحساس جديد - إحساس غريب - إحساس جميل) يصعب مقاومته.

- وعندئذ نجدها دائماً مشغولة (بصورته - بصوته - بكلماته - بمواقفه) في يقظتها وفي نومها.
- وتزداد المشكلة تعقيداً مع أول تلامس جسدي، وكأنها كهرباء تسري في الجسد كله، وكأنها كهرباء منعشة تنقلها من عالم خالي من الحب إلى عالم جديد ممتلئ بنوع جديد من المشاعر تتخيلها حباً.

ومع هذه العلاقة الجديدة يتلاشى العقل بل ويغيب غياباً كاملاً:

* فلا ترى عيوبه التي يراها الغير.
* فلا تفكر في عدم التوافق الرهيب.
* ولا تُدرك زيف هذه المعاملات وخطورتها.
* ولا تُدرك النتائج الدراماتيكية المأساوية التي تنتج عنها.
* ولا تسمع لأحد ولا تُريد أن تسمع إلا لمن يؤيدها فيما تفعل.

ومع هذه العلاقة تتأثر علاقتها سلبياً بكل أحد (الأهل - الأصدقاء - الكنيسة - الدراسة)، بل أيضاً إيمانها قد يتأثر. فمع هذه العلاقة الجديدة تنعزل عن كل أحد لأجل هذا الواحد.

قد تأتي ساعة ولكنها متأخرة:

* عندها سترى العين ما لم تره من قبل.
* وسيدرك العقل ما لم يسبق إدراكه.
* لقد كانت علاقة ملؤها الشهوة والغريزة وليس الحب.
* ستدرك هذه النفس أن كل ما مضى كان وهماً وخيالاً.
* ستدرك أنها كانت مجرد غيبوبة وقتية.

وهنا نسأل مَن المُخطئ؟ الإجابة وبكل تأكيد: المُخطئ هو الأب ثم الأم، المُخطئ هما الوالدين، أمّا الضحية فهى الابنة.

وما نقوله عن البنت نقوله عن الولد المحروم من الحب والعاطفة في بيته، المحروم من الصداقة مع والده، المحروم من الحوار البنّاء، المحروم من المشاركة في الرأي واتخاذ القرار.

فمصيره الغرف المظلمة المملؤة بدخان احتراق المخدرات.
مصيره غرف تحت الأرض وفوق الأسطح حيث يتعاطى المخدرات بأنواعها.
مصيره شاشات الإنترنت الإباحية ومثيلتها من القنوات التليفزيونية.
مصيره هو تكوين علاقات عاطفية مبكرة قد تصل لعلاقات جنسية خاطئة.

أُحذر قائلاً:

املأوا خزان حب أولادكم وبناتكم بعاطفة الحب داخل البيت
انشغلوا بأولادكم وبناتكم وتحاورا معهم
نمّوا أولادكم وبناتكم بإتاحة فرصة مشاركتهم لكم في اتخاذ القرار والتدبير.

الأشياء المادية ليست بديلاً عن الحب:

+ قد يقول زوج: أنني أوفر لزوجتي كل ما تطلبه، أُميّزها عن كل زوجات أصدقائي، فما من طلب إلاّ وأُوفره لها. إن كنت لا أُعبّر عن حبي لها بكم الوقت المتاح لنا معاً، أو مشاركتي لها في أمور البيت. إلاّ أنني أجتهد لأوفر المال حتى أُوفر لها كل ما تريده.
+ وقد يقول أب: أنني أعمل كل جهدي لأجل أولادي، لأوفر لهم أفضل تعليم وأفضل مظهر.

هنا أقول لمثل هذا الزوج وهذا الأب: قد تُفيد الأشياء التي توفرها والتي تُعبِّر بها عن اهتمامك ومحبتك، ولكنها ليست بديلاً عن الوقت الذي تقضيه معهم، ولا عن مشاعر الحُب التي تُعبِّر عنها بكلماتك ومواقفك.

وأتذكّر هنا أب حضر إليَّ يشكو ابنه الطفل، فلقد اهتم الأب بمناسبة عيد ميلاد طفله ذو الأربعة أعوام، وأحضر له هدية قيّمة، وعند دخوله للبيت أعطاها لابنه الذي فرح جداً بالهدية. ولكن المفاجأة أن الابن ترك الهدية واندفع مهللاً ومرتمياً في أحضان أمه قائلا: بابا أحضر لي هدية. وهنا يتعجّب الأب: كيف يرتمي ابني في أحضان أمه فرحاً ولا يرتمي في أحضاني أنا الذي أحضرت له الهدية؟!. والإجابة التلقائية: أنّ الطفل يرتمي في الحضن الذي

تعوّد عليه، الحضن المفتوح له دائماً بالحب. أمّا الأب – فربما لجفائه أو قسوته أو لضيق وقته - فهو مصدر المال، ولكنه ليس مصدر مشاعر الحب.

أقول لمثل هذا الزوج: يا أخي الحبيب، كُن مصدراً لمشاعر الحب، لأن الأشياء المادية لن تكون بديلاً عن مشاعر وكلمات الحُب. فالأشياء المادية دون مشاعر تأثيرها لحظي، تأثيرها نسبي، بل قد ينظر إليها الأبناء أنها واجب على الأب أن يلتزم به.

ينبغي أن تكون علاقة الزوجين معاً وعلاقتهما بأولادهم مغلفة دائماً بمشاعر الحب، بنظرات الحب، بكلمات الحب، بأعمال الحب.

أُحذِّر الأزواج - وبدون حرج – أنه حتى العلاقات الزوجية بين الزوجين إذا افتقدت لمشاعر الحب قبل وأثناء وبعد هذه العلاقات، فقد تؤثر على استمرارها بالسلب. قد تتحوّل - مع الوقت - إلى مجرّد احتياج للزوج وواجب ثقيل على الزوجة، إلى أن تنتهي مثل هذه العلاقات بفتور شديد يؤثّر على سلامة الأسرة كلها.

... في النهاية علينا أن ندرك:

أن الكل يحتاج لمشاعر الحب في كل مراحل حياته، كل الوقت، بكل الصور.

لغة المحبة ولهجاتها المُتعدِّدة

+ اللغات:

يتميّز الإنسان المعاصر عن غيره من البشر بعدد اللغات التي يجيدها ممّا يعطيه إمكانية التواصل مع عدد أكبر من الشعوب والقبائل. وقد يتميّز أكثر إذا كان على دراية باللهجات المُتعدِّدة لكل لغة. فمَنْ يُجيد اللغة العربية يمكنه التواصل بسهولة مع باقي الشعوب العربية، إذا كان مُلماً باللهجات المُتعدِّدة والتي تُسهِّل عليه سرعة وسهولة التواصل مع الكل ... فمَنْ يمكنه أن يتكلم لغة ولهجة الآخر يصل بسهولة إلى عقله وإلى قلبه.

تخيل نفسك وجدت نفسك فجأة في طائرة لإحدى شركات الطيران الصينية أو غيرها من بلاد شرق أسيا أو البلاد المُطلة على بحر قزوين (أوزباكستان – كازخستان – تركمستان – أزربيجان – إيران ...)، وفي الطائرة وجدت نفسك مُحاطاً بمسافرين لا يتكلمون إلا لغة بلدهم، وإذ بك تُفاجأ بأن المضيفين والمضيفات لا يتحدثون إلا بلغة بلدهم، وأن كل التعليمات في الطائرة بنفس اللغة، وأن مجلة شركة الطيران مكتوبة بنفس اللغة فقط، وكان زمن الرحلة عشرة ساعات. هنا عليك أن تتخيل كيف تتواصل مع الآخر؟ وكيف ستطلب طلباً؟ كيف ستفهم تعليمات السلامة الجوية في الطائرة؟ كيف ... وكيف ...

وهنا أترك الحديث عن لغات الشعوب لأتحدث عن لغات الحب بين المتحابين، لك أن تتخيل نفس الشيء لو عشت في بيت ما بعد الزواج لعشرات السنوات لا توجد فيه لغة تواصل. كيف ستعيش؟ هل مثل هذه الحياة ستستمر؟ إنه أمر مستحيل!!!

وهنا لا بد أن نُدرك:

طالما نحن معاً نُحلِّق في طائرة الحياة التي تحملنا من هذا العالم إلى العالم الآتي، فلابد أن نُجيد لغة الحب المُتعدِّدة اللهجات.

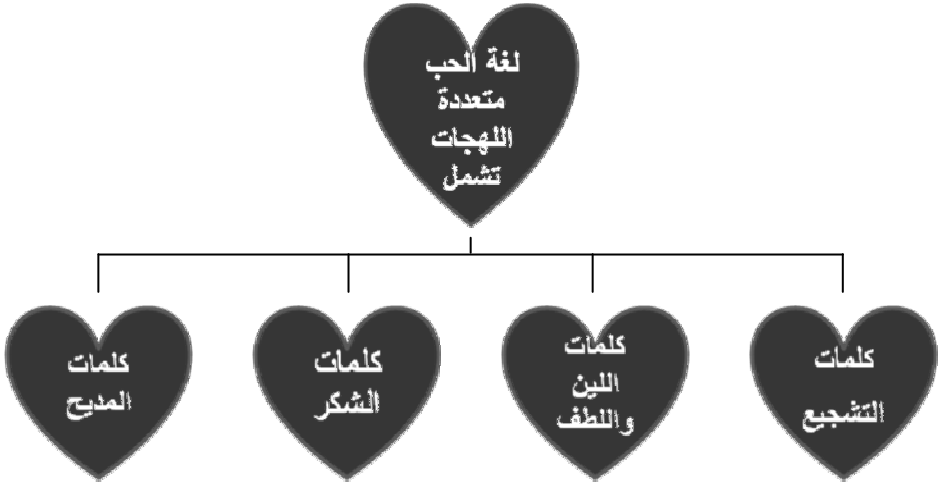

ويكملها أعمال الحب

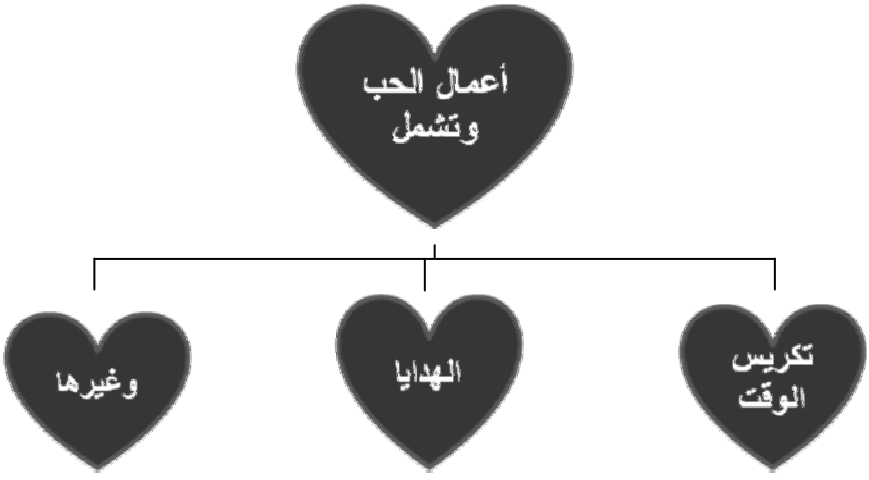

على كل إنسان أن يُمارِس الحب بكل أشكاله مع الطرف الآخر.

على كل إنسان أن يعرف أهم وسائل التعبير عن الحب التي تُدخله إلى قلب الآخر.

وهنا نسأل أنفسنا: لماذا يختلف كل شخص عن الآخر في طبيعة احتياجه للحب، ونوع الحب الذي يُشبعه ويُسدد احتياجه؟ والإجابة هى:

التربية الأولى والنشأة المبكرة هى التي تُحدد نوع الاحتياج في الكِبر.

أمثلة لذلك:

١) طفلة تربت في جو من عدم الثقة بالنفس للعديد من الأسباب (أقل جمالاً من أختها / أقل تميزاً في الدراسة من أختها / تعلمت في مدرسة خاصة وكل المحيطين بها أغنى مادياً منها / أهلها يعيّرونها بتميّز غيرها عنها / ...). مثل هذه الإنسانة عندما تكبر تحتاج من زوجها بعض كلمات التشجيع، كلمات المديح. على أن يسعى لبناء ثقتها في نفسها. عليه أن يحتمل تقصيرها ولا يعيرها، عليه أن يشاركها بعض المسئوليات ليأخذ بيدها في الشهور والسنوات الأولى من الزواج.

٢) طفلة تربّت في جو من الحرمان المادي بسبب ضعف إمكانيات الأسرة ثم تزوّجت من شخص مستقرّ مادياً. مثل هذه عندما تكبر تحتاج من زوجها

إلى الاهتمام بها والتعبير عن حبه لها من خلال الهدايا المتنوّعة وخاصة في مناسباتها الخاصة (عيد ميلادها / تذكار الزواج / ...).

٣) طفل تربى وحيداً ولم يجد من يسمعه في صغره، وكانت حياته بين اللعب أو أمام التليفزيون. مثل هذا عندما يكبر يحتاج لمن يسمعه، يحتاج لمن يتحدث إليه، يحتاج لوقت أكبر من شريك الحياة.

أولاً: الكلمات الإيجابية ودورها الفعَّال في تنمية مشاعر المحبة:

وهنا نلقي الضوء على فاعلية كلمات الحب من خلال تعاليم الكتاب المقدس، فالكلام الطيب له دور فعَّال في النفس البشرية في نواحٍ عديدة.

١ - الكلام الطيب مشبع للنفس والجسد والروح:

فنجد سليمان الحكيم يُشبّه الكلام الطيب بالعسل قائلاً: "**الكلامُ الحَسَنُ شَهدُ عَسَلٍ**" (أم ١٦ : ٢٤) فيشبهه بعسل النحل:

أ- لحلاوته في الفم، هكذا الكلام الحسن حلو للقلب.

ب- لسرعة امتصاصه، فعسل النحل عبارة عن رحيق الأزهار، وهو في أغلبه سكر أحادي (فركتوز) لا يحتاج لوقت حتى يتم هضمه، بل يتم امتصاصه مباشرةً حتى وهو لازال في الفم. وهكذا للكلام الطيب تأثير سحري سريع في إشباع النفس عاطفياً. وحقيقة الأمر أن أكبر ما يؤثر في المرأة هو ما يدخل من خلال أذنيها، فعاطفتها تتأثر سريعاً بما تسمعه.

ج- لقيمته الغذائية العالية لاحتوائه على الكثير من الفيتامينات والأملاح المعدنية. وهكذا الكلام الحسن المتنوع ما بين المديح والشكر والتشجيع يبني نفسية الزوجة ويُشبع عاطفتها.

ولهذا نجد إرميا النبي يتكلّم عن الكلام المُشبع للنفس قائلاً: "**وُجِدَ كلامُكَ فأكلتُهُ، فكانَ كلامُكَ لي للفَرَحِ ولبَهجَةِ قَلبي**" (إر ١٥ : ١٦). ففي كلام اللَّه غذاء للفكر، وغذاء للنفس، وغذاء للروح. لذا، فنتيجته الحتمية هي اقتناء الفرح وبهجة القلب.

بل ونقرأ أيضاً لسليمان الحكيم "**مِنْ ثمَرِ فمِ الإنسانِ يَشبَعُ بَطنُهُ، مِنْ غَلَّةِ شَفَتيهِ يَشبَعُ**" (أم ١٨ : ٢٠). فيتخيل سليمان الحكيم شفتا الإنسان وكأنها شجرة مثمرة أو نبات غني بغلاله، وكلمات الفم ما هى إلا ثمار وغلال مشبعة للنفس البشرية. ويؤكد سليمان هذا الكلام أيضاً بقوله: "**الإنسانُ يَشبَعُ خَيراً مِنْ ثمَرِ فمِهِ**" (أم ١٢ : ١٤).

ونجد سليمان الحكيم بالإضافة لحديثه عن نوعية الكلام يتحدث أيضاً عن درجة الصوت فيقول: "**هُدوءُ اللِّسانِ شَجَرَةُ حياةٍ، واعوِجاجُهُ سحقٌ في الرّوحِ**" (أم ١٥ : ٤)، فعلينا أن نهتم بنوعية الكلام والملامح أثناء الكلام ودرجة الصوت عند الكلام.

٢ - الكلام الطيب يبعث سلاماً وطمأنينة عكس الكلام القاسي:

فيقول سليمان الحكيم: "**الغَمُّ في قَلبِ الرَّجُلِ يُحنيهِ، والكلِمَةُ الطَّيِّبَةُ تُفَرِّحُهُ**" (أم ١٢ : ٢٥). وهنا يتخذ سليمان الحكيم الرجل رغم قوته كمثال لتأثره السلبي والإيجابي بنوعية الكلام. فيتحدث عن الغم الذي يُدخل الشيخوخة والوهن إلى نفسه فيقول: "**الغَمُّ في قَلبِ الرَّجُلِ يُحنيهِ**" وعن الأثر الطيب للكلمات الطيبة فيقول: "**والكلِمَةُ الطَّيِّبَةُ تُفَرِّحُهُ**". فإن كان تأثير الكلمات الطيبة بهذه القوة على الرجل، فما بالنا بتأثيرها الأكبر على الأطفال والمرأة. فعلى كل أطراف الأسرة مراعاة الآخر من خلال الإكثار من الكلام الطيب الذي يُدخل الفرحة إلى النفس والذي يحفظ لها شبابها النفسي والجسدي.

وعن طبيعة الكلام وتأثيره يقول سليمان الحكيم: "**الجَوابُ اللَّيِّنُ يَصرِفُ الغَضَبَ، والكلامُ الموجِعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ**" (أم ١٥ : ١)، فأمام انفعال الواحد ليس أمام الثاني إلا الكلام الطيب الذي يُهدئ من روعه، وأمام الكلمات الخاطئة الانفعالية من الواحد ليس أمام الثاني إلا الكلام الإيجابي اللين. عليه أن ينظر إلى ظروفه وليس انفعالاته: فينظر إلى السبب وليس النتيجة، وعندئذ يمكنه أن يمتص غضبه بكلامه الطيب: "**لا يَغلِبَنَّكَ الشَّرُّ بل اغلِبِ الشَّرَّ بالخَيرِ**" (رو ١٢ : ٢١).

فأمام الانفعالات التي تُعبِّر عن نار آكلة داخل النفس، ليس أمـــام الطـــرف الآخر إلا ماء كلمات الحب واللطف، ليس أمامه إلا الكلام الطيب. فعكس ذلـــك سيؤدي إلى اشتعال الموقف بما يصعب معه تهدئة النفوس وتهدئة الأوضاع.

٣ - الكلام الطيب يقيم الموتى والكلام العنيف يُميت الأحياء:

يُشبّه سليمان الحكيم اللسان بإنسان قوي يحمل في يديـــه أســـلحة المـــوت والحياة وهى (الكلمات الطيبة والكلمات الردية). وبكلمات الإنســـان صـــاحب هذا اللسان إما أن يُميت أو يُحي الآخر من خلال ما يقوله، فنقرأ لسليمان الحكيم **"الموتُ والحياةُ في يَدِ اللِّسانِ، وأحِبّاؤُهُ يأكُلونَ ثمَرَهُ"** (أم ١٨ : ٢١). فمن ثمـــر هـــذا اللسان كلمات الموت والحياة والتي تؤثر في حياة أو موت من حوله، فتؤثر في أفراد أسرته الذين يقول عنهم سليمان الحكيم (أحِبّاؤُهُ)، فبالرغم من أنهم أحباؤه إلا أنه عن جهل أو عدم تقدير يهدم نفوسهم بكلماته المُميتة عوض أن يُحييهـــا بكلمات محبته المحيية.

وعلينا أن ندرك أن الجو المحيط يُعد كسبب رئيسي للكثير من الأمـــراض النفسية والعديد من الأمراض العضوية. فما أكثر الـــذين قـــاوموا الأمـــراض المُميتة بتشجيع وحب من حولهم، وما أكثر الذين استســـلموا للمـــوت خلاصـــاً من الجو المحيط بهم وخلاصاً من السموم الصادرة كالسهام مـــن ألســـنة مـــن حولهم.

أحبائي:

علينا أن نتسلح دائماً بالكلام الطيب، بكلام البنـــاء ولـــيس الهـــدم، بكـــلام التشجيع وليس التجريح، بكلام الحب وليس الكراهية والحقد.

إن موجات كلام الحب تحمل معها مشاعر الحب سريعاً لقلب الآخر، فكلام الحب أسرع وأسهل وسيلة مؤثرة بالحب في الآخر.

كلمات الحب الخارجة من قلب مُحب عديدة ومتنوِّعة نذكر منها:

أولاً: كلمات التشجيع

يولد الإنسان بطاقات متنوعة ومواهب مُتعدِّدة كامنة بداخله، ويحتاج دائماً على مدى حياته مهما علا شأنه أو تقدم عمره إلى من يكتشفها، ويشجعه حتى تتفجر هذه الطاقات لخدمة الآخرين.

إن كلمات التشجيع تُفجر الطاقات الإيجابية في الإنسان، وترفعه من إحباطات الفشل والعجز في كثير من الأحيان، وتحوِّل ضعفاته إلى قوة وهزائمه إلى نصر. وعندئذ تنعكس نجاحاته المكتسبة من خلال التشجيع على كل من حوله.

+ وهنا نبدأ بقصة مُعبِّرة بقوة عن هذه المعاني من الكتاب المقدس من سفر القضاة (قض ٦):

(أ) الحال المأساوي لبني إسرائيل:

"وعَمِلَ بَنو إسرائيلَ الشَّرَّ في عَينيِ الرَّبِّ، فدَفَعَهُمُ الرَّبُّ ليَدِ مِديانَ سبعَ سِنينَ. فاعتَزَّتْ يَدُ مِديانَ علَى إسرائيلَ. بسَبَبِ المِديانيِّينَ عَمِلَ بَنو إسرائيلَ لأنفُسِهِمِ الكُهوفَ التي في الجِبالِ والمَغايرَ والحُصونَ. وإذا زَرَعَ إسرائيلُ، كانَ يَصعَدُ المِديانيّونَ والعَمالِقَةُ وبَنو المَشرِقِ، يَصعَدونَ علَيهِمْ، ويَنزِلونَ علَيهِمْ ويُتلِفونَ غَلَّةَ الأرضِ إلَى مَجيئكَ إلَى غَزَّةَ، ولا يترُكونَ لإسرائيلَ قوتَ الحياةِ، ولا غَنَماً ولا بَقَراً ولا حَميراً. لأنَّهُمْ كانوا يَصعَدونَ بمَواشيهِمْ وخيامِهِمْ ويَجيئونَ كالجَرادِ في الكَثرَةِ وليس لهُمْ ولجِمالِهِمْ عَدَدٌ، ودَخَلوا الأرضَ لكَيْ يُخرِبوها. فذَلَّ إسرائيلُ جِدّاً مِنْ قِبَلِ المِديانيِّينَ. وصَرَخَ بَنو إسرائيلَ إلى الرَّبِّ" (قض ٦ : ١-٦).

(ب) جدعون الضعيف:

١- على المستوى الشخصي: **"وأتى ملاكُ الرَّبِّ وجَلَسَ تحتَ البُطمَةِ التي في عَفرَةَ التي ليوآشَ الأبيعَزَريِّ. وابنُهُ جِدعونُ كانَ يَخبطُ حِنطَة في المِعصَرَةِ لكَيْ يُهَرِّبَها مِنَ المِديانيِّينَ"** (قض ٦ : ١١)، فهو مجرد عامل بسيط يعمل بيديه ليفصل حبات القمح بالنهار ويهربها بعيداً عن أعين المديانيين في الليل.

٢- على المستوى العائلي:

"ها عَشيرَتي هي الذُّلَّى في مَنَسَّى، وأنا الأصغرُ في بَيتِ أبي" (قض ٦ : ١٥).

... ولكن كانت هناك لحظة فارقة في تاريخ جدعون والتي انعكست على تاريخ الأمة اليهودية، كانت اللحظة الفارقة متمثلة في ظهور إلهي بروح الأبوة ولغة التشجيع. ولنتتبع معاً هذه اللحظة الفارقة خطوة بخطوة.

(ج) الظهور الإلهي:

فنقرأ: **"فظَهَرَ لهُ مَلاكُ الرَّبِّ وقالَ لهُ: ..."** (قض ٦ : ١٢)

"فالتَفَتَ إليهِ الرَّبُّ وقالَ: ..." (قض ٦ : ١٤)

"فقالَ لهُ الرَّبُّ: ..." (قض ٦ : ٢٣)

وقد شهد جدعون بذلك قائلاً: **"فرأَى جِدعونُ أنَّهُ مَلاكُ الرَّبِّ، فقالَ جِدعونُ: آهِ يا سيِّدي الرَّبَّ ! لأني قد رأيتُ مَلاكَ الرَّبِّ وجهاً لوَجهٍ"** (قض ٦ : ٢٢). إنه ظهور إلهي حقيقي ذَكَرَه الكتاب مرةً بعبارة (ملاك الرب)، ومرةً أخرى بعبارة (الرب)، إنه تجسد إلهي لحظي. كان جدعون في حاجة إليه في تلك اللحظات لأنه كان في أشد الاحتياج إلى الخلاص من أعدائه.

(د) توقيت الظهور:

كان وقتاً عصيباً، وقت تجلت فيه الخطية، وقت كان يجني فيه الشعب ثمار خطيئته: مراً وعبوديةً وقهراً وفقراً. وقت كان الرعب والخوف والإحباط يُخيم على بني إسرائيل **"وعَمِلَ بَنو إسرائيلَ الشَّرَّ في عَينيِ الرَّبِّ"**.

(هـ) الشخصية المستهدفة من الظهور الإلهي:

حسب الظاهر نراه شخصاً فقيراً يعمل بيديه بصورة بدائية، حيث يخبط الحنطة (القمح) ليفصلها عن السنابل. كان يعمل بالنهار في فصل القمح عن السنابل، وكان في الليل يقوم بتهريب القمح إلى بيوت بني إسرائيل بعيداً عن

أعين المديانيين. في النهار كان يعمل مختبئاً في المعصرة، وفي الليل يتحرك مستتراً ومختفياً تحت أجنحة الظلام.

(و) كلمات التشجيع:

وهنا نتلاقى مع لحظة تحويل الهزيمة إلى نصر، تحويل الخوف إلى قوة. هنا نتلاقى مع القوة المؤثرة والفاعلة:

قوة كلمات التشجيع

"فظَهَرَ لهُ مَلاكُ الرَّبِّ وقالَ لهُ: الرَّبُّ معكَ يا جَبّارَ البأسِ" (قض ٦ : ١٢).

"فالتَفَتَ إليهِ الرَّبُّ وقالَ: اذهَبْ بقوَّتِكَ هذِهِ وخَلِّصْ إسرائيلَ مِنْ كفِّ مِديانَ. أمَا أرسَلتُكَ؟" (قض ٦ : ١٤).

"فقالَ لهُ الرَّبُّ: إني أكونُ معكَ، وستَضرِبُ المِديانيِّينَ كرَجُلٍ واحِد" (قض ٦ : ١٦).

"فقالَ لهُ الرَّبُّ: السَّلامُ لكَ. لا تخَفْ. لا تموتُ" (قض ٦ : ٢٣).

إنها عبارات تشجيع متعددة تحمل كل منها قوة دافعة مؤثرة، تحمل كل منها روحاً جديداً، روح القوة التي تسري في القلب والعقل. روح جديدة إلهية تملكت على جدعون **"ولَبسَ روحُ الرَّبِّ جِدعونَ"** (قض ٦ : ٣٤).

إذن، إن كلمات تشجيعك للآخر تنقل إليه روحك الشجاعة، وعزيمتك القوية، وإرادتك الصلبة، وكأنك تتحد به لأجل عمل ناجح.

(ز) نهاية المديانيين:

"وضَرَبَ الثَّلاثُ المِئينَ بالأبواقِ، وجَعَلَ الرَّبُّ سيفَ كُلِّ واحِدٍ بصاحِبِهِ وبكُلِّ الجَيشِ. فهَرَبَ الجَيشُ إلى بَيتِ شِطَّةَ، إلى صَرَدَةَ حتَّى إلى حافَةِ آبلِ مَحولَةَ، إلى طَبّاةَ" (قض ٧ : ٢٢).

"وأمسكوا أميرَيِ المِديانيِّينَ غُراباً وذئباً، وقَتَلوا غُراباً على صَخرَةِ غُرابٍ، وأمّا ذِئبٌ فقَتَلوهُ في مِعصَرَةِ ذِئبٍ. وتبعوا المِديانيِّينَ وأتَوْا برأسَيْ غُرابٍ وذِئبٍ إلى جِدعونَ مِنْ عَبرِ الأُردُنِّ" (قض ٧ : ٢٥).

+ وما سبق وذكرناه تفصيلاً عن فاعلية كلمات التشجيع في حياة جدعون، والتي حولته من مجرّد عامل زراعي بسيط إلى قائد قوات ناجح. نراه واضحاً أيضاً ودون الدخول في تفاصيل في حياة يشوع بن نون من خلال كلمات التشجيع الإلهي أيضاً:

"لا يَقِفُ إنسانٌ في وجهِكَ كُلَّ أيّامِ حَياتِكَ. كما كُنتُ مع موسَى أكونُ معكَ. لا أُهمِلُكَ ولا أترُكُكَ. تشَدَّدْ وتشَجَّعْ، لأنَّكَ أنتَ تَقسِمُ لهذا الشَّعبِ الأرضَ التي حَلَفتُ لآبائِهِمْ أنْ أُعطيَهُمْ. إنَّما كُنْ مُتَشَدِّداً، وتشَجَّعْ جِدّاً لكَيْ تتحَفَّظَ للعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّريعَةِ التي أمَرَكَ بها موسَى عَبدي. لا تمِلْ عنها يَميناً ولا شِمالاً لكَيْ تُفلِحَ حَيثما تذهَبُ" (يش ١ : ٥ـ٧).

"أما أمَرتُكَ؟ تشَدَّدْ وتشَجَّعْ! لا ترهَبْ ولا ترتَعِبْ لأنَّ الرَّبَّ إلَهَكَ معكَ حَيثما تذهَبُ" (يش ١ : ٩).

ومن هنا ننتقل إلى تحليل لإظهار أهمية كلمات التشجيع والأسلوب والتوقيت الأفضل في استخدامها، فلكي تكون كلمات التشجيع نافعة وفاعلة ومؤثِّرة تحتاج إلى:

أولاً: الموضوع المناسب:

ربما يتساءل البعض: في أي الأمور علينا أن نهتم بالتشجيع فيها؟. إن مجالات التشجيع عديدة، ولكن يأتي على رأسها:

١- أحد الاحتياجات:

+ شخص بدين تؤثر بدانته على صحته العامة، وتؤثر بالسلب على حيويته ونشاطه. يحتاج إلى تشجيع من حوله للتخلُّص من الوزن الزائد.
+ شخص مُحبط بسبب درجاته في الامتحانات أو دخوله كلية لا تُحقق طموحاته، أو بسبب عدم قدرته على الالتحاق بعمل. مثل هذا الشخص يحتاج لمن حوله أن يواظب على تشجيعه لرفع سقف طموحاته، ولتحويل مسار طموحاته حتى ينجح ويتفوق ويتميّز عن غيره.

+ شخص تسلطت عليه خطية ما. هو في أمس الحاجة لكلمات التشجيع لا لكلمات التعيير والتوبيخ، هو في أشد الحاجة لأب أو أم أو صديق يتشبه بالسيد المسيح في تشجيعه للمرأة الخاطئة الموجودة في بيت الفريسي. ولكلمات الدفاع والتشجيع كما كان مع المرأة المُمسَكَة في ذات الفعل. ولكلمات تراعي المشاعر وتُشجع كما كان مع المرأة السامرية. فلنتذكر دور معلمنا بولس الرسول المُشجع في قوله: **"كما تعلَمونَ كيفَ كُنّا نَعِظُ كُلَّ واحِدٍ مِنكُمْ كالأبِ لأولادِهِ، ونُشَجِّعُكُمْ"** (١تس ٢ : ١١). لهذا يخاطبنا قائلاً: **"ونَطلُبُ إلَيكُمْ أيُّها الإخوَةُ : أنذِروا الذينَ بلا ترتيبٍ. شَجِّعوا صِغارَ النُّفوسِ. أسنِدوا الضُّعَفاءَ. تأنَّوْا علَى الجميعِ"** (١تس ٥ : ١٤).

٢- أحد الاهتمامات:

فلكل إنسان ما يُميّزه عن غيره، ولكل إنسان مواهبه التي تحتاج إلى مُكتشف وإلى مُشجع. وهنا يكون دورنا. فإذا لاحظنا بزوغ موهبة الرسم أو الموسيقى في ابننا في طفولته المُبكرة ولو على حساب دراسته، هنا ينبغي علينا أن نُنمي موهبته لا أن ندفنها، علينا أن نشجعه عليها ونحفِّزه على التميز فيها. وفي نفس الوقت نستخدمها كمُحفز ومُشجع للاهتمام بباقي مجالات الدراسة وباقي مجالات الحياة. علينا أن نشجعه على تنمية قدراته الفنية، وعلينا أن نُحسن توجيهها إلى مجال تنميته روحياً. فمثلاً الموهوب في الموسيقى، علينا تنميته في مجال الترانيم الروحية والألحان الكنسية. والموهوب في الرسم نوجهه إلى الرسم المسيحي كالفن القبطي وفي مجال الفنون القبطية المتعددة (كالأيقونات والزجاج المُعشق وأعمال النجارة القبطية وغيرها).

٣- أحد النجاحات:

على سبيل المثال، من يتميز في الرياضيات والفيزياء. علينا أن ننمي قدراته فيها لا أن نحول مساره وفقاً لرؤيتنا لمجال العلوم الطبيعية والكيمياء التي تؤدي إلى دراسة الطب بأنواعه أو الصيدلة.

زوجة تُجيد التطريز. على الزوج ألاّ ينتهرها كلما رأها مُمسكة بالإبرة والخيط حتى تتفرغ له. عليه أن يُشجعها ويستثمر نجاحها في إنتاج أشياء مفيدة للبيت أو الكنيسة. عوضاً عن ضياع الوقت أمام المرآة أو أمام التليفزيون ... وهكذا.

ثانياً: التوقيت المناسب:

هنا وبعد أن تأكدنا من أهمية التشجيع ومجالات التشجيع، هيا بنا لنُسلِّط الضوء على التوقيت المناسب للتشجيع:

١- وقت البداية:

مع بداية الدراسة يحتاج الابن إلى دُفعة تشجيع على مدى العام. ومع بداية موسم الامتحانات. في الطريق إلى لجنة الامتحان.

مع بداية العلاج من مرض وخاصة الأمراض الخطيرة التي تحتاج إلى دفعة معنوية تقوِّي إرادة المريض. قد يكون في أشدّ الحاجة لكلمات التشجيع بل ولكلمات تُثبِت الإيمان والثقة في العمل الإلهي والارتباط بالقديسين والملائكة مع بداية العلاج. مع بداية مشروع جديد أو عمل جديد.

مع بداية حياة جديدة مع اللَّه بعد فترة فتور أو فترة ابتعاد عن حظيرة الخراف.

٢- وقت الإخفاق:

أهم اللحظات التي يحتاج فيها الإنسان لكلمات تشجيع وليس للتوبيخ أو التأنيب هى لحظة الرسوب ولحظة الإخفاق. حتى تُحصِّنه كلمات التشجيع من اليأس والإحباط الذي يؤدِّي إلى الضياع والانحراف.

٣- وقت الكلام والوعود:

عندما يُقرِّر إنسان أو يعد بالتغيير أو يعلن مخططاته لأجل بداية جديدة إيجابية في أي مجال من المجالات. هنا لا بد لنا من كلمات التشجيع من أجل

الكلمات والوعود وإعلان القرار، علينا أن نحذِّر من التشكيك في الوعود، لنحذِّر من تذكيره بوعوده السابقة التي لم يَفي بها.

علينا ألاّ نُسلِّط الضوء على إخفاقات الماضي، بل نُنير له الطريق أمامه بكلمات التشجيع، ولنتمثل بقول معلمنا بولس الرسول: **"أيُّها الإخوَةُ، أنا لستُ أحسِبُ نَفسي أني قد أدركتُ. ولكني أفعَلُ شَيئاً واحِداً: إذ أنا أنسَى ما هو وراءُ وأمتَدُّ إلى ما هو قُدّامُ"** (في ٣ : ١٣).

ثالثاً: الأسلوب المناسب:

ليس كافياً التشجيع في مجال معين وفي توقيت محدد، بل علينا استخدام الأسلوب المناسب، الأسلوب الذي يُناسب كل شخص. فما يُناسب الواحد قد لا يُناسب الآخر. وما يُناسبه في أمر من الأمور قد لا يُناسبه في غيره من الأمور.

ومن أساليب التشجيع ما يلي:

١- التشجيع بكلمات إيجابية وليس سلبية:

فلقد شجَّع السيد المسيح المرأة السامرية بكلمات: **"حسناً قلتِ ... هكذا قلتِ بالصِّدق ..."** فشجّع على الشِق الإيجابي القليل والبسيط جداً، فكان لكلماته المُشجّعة القوة الفاعلة في تغيير حياتها بل وحياة أهل مدينتها.

سهل أن تقول الزوجة لزوجها: "لا بد أن تأخذ الدواء لئلاّ تموت"، وسهل أن يقول الأب لابنه: "لا بد أن تذاكر لئلاّ ترسب في الامتحان"، وسهل أن يقول الزوج لزوجته: "لا بد من إنقاص وزنك لأن مظهرك أصبح غير مقبول".

ولكن الأفضل: أن تقول للزوج: "لا بد أن تأخذ الدواء لأني متأكدة من شفائك، ولأننا نُحب أن نراك بصحة"، وأن يقول الزوج لزوجته: "أريد أن أراكِ في أفضل صورة بين كل النساء"، وأن يقول الأب لابنه: "لديك عقل يُميزك عن الكل ولا تحتاج إلا لمزيد من المذاكرة لأجل أن تتفوق بدرجاتك عن الكل وتحقق طموحاتك بالالتحاق بالكلية التي تُريدها أو التقدير الذي تصبو إليه".

٢- التشجيع بالمشاركة العملية:

بأن تسهر مع ابنك: هو مع كتابه وأنت مع إنجيلك أو مجلتك أو كتابك.

وأن تُغير الزوجة أسلوب طهي الطعام لتُعد طعاماً صحياً للكل لأجل صحة زوجها ولكن بروح المشاركة.

وأن يشجع الزوج زوجته بممارسة الرياضة معاً لأجل إنقاص وزنها ولأجل اكتسابه هو المزيد من النشاط والصحة والحيوية.

وهكذا تسير الحياة من خلال شركة الحب، ومن خلال كلمات ومواقف التشجيع في سلام ووئام وفرح.

ثانياً: كلمات اللُّطف واللِّين

اللّين هو سِمة من سِمات المسيحية، وكلمات اللّين أسلوب كل مسيحي يعيش الحياة المسيحية الممتلئة حُباً تجاه الجميع "**المَحَبَّةُ تتأنَّى وترفُقُ ...**" (١كو ١٣ : ٤). لذا يُطالب معلمنا بولس الرسول كل إنسان مُحب قائلاً: "**... مُحتَمِلينَ بَعضُكُمْ بَعضاً في المَحَبَّةِ**" (أف ٤ : ٢)، وتنعكس المحبة القلبية على اللسان فينطق بكلمات الحب الممتلئة لطفاً ولِيناً وترفقاً. والمتحلي باللطف واللين في كلامه يحتاج إلى:

١- لين ولطف في اختيار الكلمات المناسبة:

+ فلا بد أن نختار لكل موقف كلمة مناسبة مُعبّرة عن اللطف واللين الذي يملأ القلب.
+ وينبغي أن تكون مثل هذه الكلمات كلمات إيجابية مشجعة تبث روح الطمأنينة والثقة في النفس، وتزرع روح الإيمان (إن شاء اللَّه - بمشيئة اللَّه - أنت قادر على كل شيء بالمسيح يسوع - الغد أفضل من الأمس - لا بد من أن يأتي نهاراً مشرقاً بعد الليل الطويل - الشمس المشرقة تلي وجود الغيم الكثيف والمظلم ...).
+ اختيار كلمات تُذَكِّر الشخص بإيجابياته، كما ذكر السيد المسيح إيجابيات المرأة الخاطئة في كلامه مع الفريسي.

+ اختيار كلمات تُجدد ذاكرة الشخص بعمل اللَّه معه في مواقف كثيرة ومراحل عديدة من حياته.
+ اختيار كلمات تُعَبِّر عن محبتنا له وعدم مضايقتنا منه وغفراننا له.
+ اختيار كلمات تُعَبِّر عن قدرة اللَّه على تحويل كل شر إلى خير، كقول معلمنا بولس الرسول: "**ونحنُ نَعلَمُ أنَّ كُلَّ الأشياءِ تعمَلُ مَعاً للخَيرِ للذينَ يُحِبّونَ اللَّه، الذينَ هُم مَدعوّونَ حَسَبَ قَصدِهِ**" (رو ٨ : ٢٨).
+ الإكثار من كلمة (حبيبي - حبيبتي) في الكلام المتبادل على مستوى الأسرة.

٢- لين ولُطف في اختيار توقيت الكلام:

+ في أحيانٍ كثيرة قد لا يحتاج الإنسان إلى كلام بل إلى تجاهل للموقف وعدم الكلام فيه.
+ وقد يحتاج بالأكثر إلى لمسة حانية وإلى نظرة مُعَبِّرة عن الحب.
+ وقد يحتاج الرجل أكثر من المرأة إلى الانعزال والانطواء لفترة حتى تهدأ نفسه وعندئذ يمكنه تَقَبّل الكلام وخاصةً المُشجّع والهادئ واللطيف.
+ علينا أن نراعي أن ما يحتاجه شخص في وقت معين قد لا يحتاجه الآخر في نفس الوقت بسبب اختلاف (الجنس - الطباع - النشأة).
+ من الممكن أن نبدأ الكلام عندما يبادر الآخر بالكلام، وقد نبدأ الكلام في أمور أخرى بعيداً عن الموضوع الذي نحتاج للكلام فيه. فقد نبدأ الكلام في موضوع عام أو في أحداث الساعة، وفي موضوع مفرح ومبهج للآخر دون انتظار رد فعل إيجابي سريع لما نقوله.

٣- لين ولطف في أسلوب أداء الكلام:

+ كمن يقول كلمة (حبيبي) ولكن بانفعال أو عصبية.
+ أو يقولها في البداية ويُكمل الجملة بكلمات إهانة أو توبيخ.

+ أو يقولها بفمه ووجهه مقفهر وعينيه يخرج منها الشرر.
+ أو يقولها بفمه ويغطي صوت يده على ظهر الآخر على صوت لسانه، وكأنه يربت على ظهره لدرجة تكسير عظامه.
+ إن انفعالاته الداخلية لا تخفيها كلمة (حبيبي)، فلا ينبغي أن نتكلّم مع الآخر قبل أن نهدأ من الداخل، وأن يكون هدفنا وأسلوبنا يهدف إلى طمأنينة وإراحة الآخر. علينا أن نهتم برقة الصوت وهدوئه. علينا الاهتمام بالملامح الهادئة وعضلات الوجه المنبسطة أثناء الكلام. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فكلمة (حاضر):

• نجد من يقولها في وداعة وهدوء كتعبير عن قناعته الداخلية بخضوعه.
• وقد نجد من يقولها بانحناءة بسيطة تُعَبِّر عن روح متضعة ونفس وديعة.
• وقد نجد من يقولها بما لا يُعَبِّر عن قناعته الفكرية، وبما لا يُعَبِّر عن خروجها من قلب مُفعم بالحب الخاضع. فيقولها بصور عديدة وكأنه يقول (لا) من خلال كلمة (حاضر):

- فيقولها بتنهيدة مع نفس طويل وكأن الكلمة لا تريد أن تخرج من الفم.
- ومن يقولها بانفعال وبصوتٍ مرتفع.
- ومن يقولها وسط جملة تُعَبِّر عن القهر وليس الاقتناع.
- ومن يقولها بأسلوب ساخر يُعَبِّر عن نفس متمردة.

٤- لين ولطف في وقت انفعال الآخر:

• إن الإنسان المنفعل والمندفع في كلامه هو أكثر من يحتاج إلى كلام لين ولطف وقت انفعاله، لأنه لا يوجد ما يُهدئ من روعه أكثر من كلمات المحبة الممتلئة لطفاً وحنواً ولياناً. فالنار لن تُطفئها إلاَّ المياه الباردة.
• في هذا يقول سليمان الحكيم: "**الجَوابُ اللَّيِّنُ يَصرِفُ الغَضَبَ، والكلامُ الموجِعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ**" (أم ١٥ : ١).

- ويمكنك عمل ذلك بسهولة رغم صعوبته:

أ) إذا كان هدفك الدائم إراحة الآخر.

ب) في حالة تقديرك لظروف الآخر التي أدت إلى انفعاله، كما راعى السيد المسيح ظروف بني إسرائيل وهو على الصليب فقال: **"يا أَبَتاهُ، اغفِرْ لهُمْ، لأَنَّهُمْ لا يَعلَمونَ ماذا يَفعَلونَ"** (لو ٢٣ : ٣٤).

ج) في حالة تقديرك لسمات طبيعته سواء العصبية أو الحساسة، أو أمراضه التي تؤدي إلى انفعالاته.

د) إقرارك أمام نفسك بدورك السلبي والمؤثر في المشكلة التي أدت إلى انفعاله، ففي هذا تلوم نفسك وتلتمس له العُذر وترد عليه باللين واللطف، بل بالاعتذار عن خطئك قبل تقديم الأعذار، وقبل العتاب أو الملامة التي قد تؤدي إلى نتيجة عكسية.

٥- لين ولطف في وقت خطأ الآخر:

عليك أن تراعي الآتي:

+ الهدف من الكلام مع المُخطئ هو إصلاحه.
+ لا تتكلّم مع مُخطئ وقت خطئه ولا وقت سماعك بخطئه.
+ عليك أن تهدأ أولاً حتى يمكنك التفكير الهادئ في خطة علاج، وفي أسلوب كلام بنّاء.
+ تكلّم مع نفسك أولا ، وعندئذ تتكلّم مع الآخر بهدف إراحته.
+ قبل أن تتكلم مع المُخطئ: راعي سنه، راعي نفسيته، راعي ظروفه، راعي إمكانياته.
+ كُن موضوعياً في حوارك.
+ كُن متدرجاً في كلامك.
+ راعي أن كلام اللّطف واللين مع المخطئ لا بد أن:

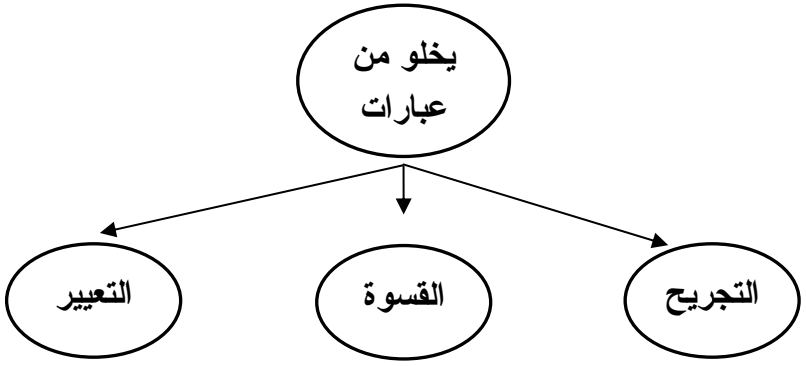

+ يمكنك مُحاسبة المخطئ وهو إلى جوارك، وذراعك تحيط بكتفيه.
+ لا تحكم على المُخطئ حكماً قاسياً كنوع من العقاب.
+ لا تُكثر من العقاب لئلا - مع الوقت - يفقد تأثيره.
+ إذا أردت أن تُعاقبه فاجعله هو الذي يحكم على نفسه، على أن يكون العقاب عن تكرار الخطأ في المستقبل وليس الخطأ الذي تُحاسبه عليه. وعليك – إن أمكن - أن تُخفف من الحكم الذي حكم على نفسه به، على أن تتمسك بتنفيذه في المستقبل.

٦- لين ولطف في وقت العتاب:

وهنا نتحدث عن العتاب في اتجاهين * في حالة عتابك للآخر.

* عند عتاب الآخر لك.

في حالة عتابك للآخر:

هنا نذكر عدة نقاط ينبغي مراعاتها عند عتابك لأي شخص وخاصةً شريك الحياة:

+ لا تُكثر من العتاب لئلا يفقد تأثيره مع الوقت.
+ لا تُعاتب على الأمور البسيطة.
+ لا تُعاتب إلاَّ إذا تكرر الأمر.
+ لا تُعاتب طالما أنك قادر على التمرير وعلى الاحتمال.
+ اختر الوقت المناسب للعتاب.

+ اختر أسلوباً مناسباً لمن تُعاتبه.
+ ابدأ بالملامة لنفسك لكونك غير قادر على احتمال الخطأ.
+ ابدأ بالتأكيد على كونك ربما فهمت الأمور خطأ كمقدمة لحديث العتاب.
+ في عتابك لا تسترسل في تفاصيل خطأ الآخر لئلا تجرح مشاعره.

عند عتاب الآخر لك:

وهنا أسألك: كيف سترد على مُعاتبك؟، فإليك بعض أنواع الردود:

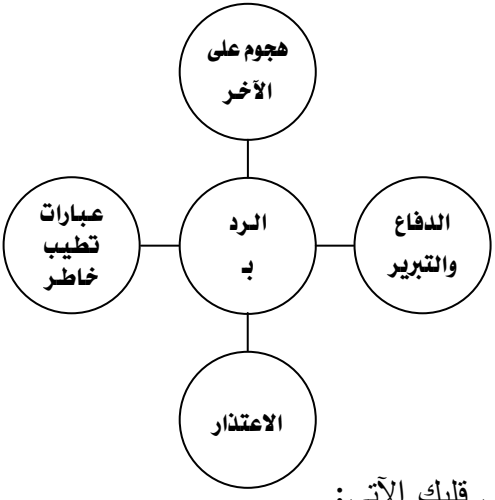

وهنا أسألك: أين أنت من هؤلاء؟

... ففي حالة عتاب الآخر لك، ضع في قلبك الآتي:

- لا بد أن يكون ردك مريح حتى تشجعه على الكلام معك عند احتياجه لئلا يتجنب الحديث معك ويفتح قنوات حديث مع آخر فيما يخص علاقتكما معاً.
- راعي دائماً أن تبدأ بالرد الذي يُدخلك إلى قلب الآخر، وعندئذ يمكنك الدخول إلى عقله وبقليل من الكلام يمكنك إقناعه.
- ابدأ ردك بتقديم الاعتذار قبل أن تُقدم الأعذار والمبررات.
- لا تنشغل بالرد على أي كلمة إهانة أو تجريح في كلام من يُعاتبك، بل ركز على جوهر الموضوع، وتذكر رد السيد المسيح الموضوعي على من اتهموه بأنه ببعلزبول رئيس الشياطين يُخرج الشياطين، فكانت نتيجة كلامه المنطقي والمقنع أن رفعت المرأة صوتها قائلة: " .... **طوبَى للبَطنِ الذي حَمَلكَ والثَّديَينِ اللذَينِ رَضِعتَهُما" (لو ١١ : ٢٧).**

ثالثاً: كلمات المديح

+ لكل إنسان إيجابياته وسلبياته، وعلينا دائماً أن نراعي في معاملاتنا مع الآخر التركيز على الإيجابيات أكثر من السلبيات. وعلينا أن نراعي بصفة مستمرة أن نمتدح الشخص على إيجابياته أكثر من أن نسلط الضوء على سلبياته.
+ فينبغي أن يتجمل كلامنا دائماً بحديث المديح البنّاء، وأن نتجنب قدر الإمكان التركيز في حديثنا على الملامة والإدانة بسبب السلبيات.
+ إن كلامات المديح قاطرة تقود الآخر إلى استقرار النفس وإلى الخروج من مجال السلبيات بالنمو في الإيجابيات.
+ لقد تقابلت مع زوجة تصر على طلب الطلاق، وكان السبب الوحيد هو عدم وجود كلمات مديح في قاموس زوجها، فهى لا تتذكر يوماً امتدحها في شيء. وإليك بعض التفاصيل:
  - لاحظت الزوجة مع الوقت أن زوجها غير مشغول بها.
  - لا يعطيها وقتاً كافياً.
  - لا يتكلّم معها إلاّ أقل القليل.
  - لا يمتدحها على شيء ولا يمتدح فيها شيئاً إطلاقاً، فلا يلفت انتباهه كل ما تقدمه له ولا مظهرها ولا شكلها.

... ولما تعبت جداً من الأمر نصحها مرشدها نصيحة، وبناءً على هذه النصيحة انتهزت فرصة عيد زواجهما:

- أعدت المنزل إعداداً خاصاً في ذلك اليوم وزينته بالورود والأزهار.
- أعدت طعاماً مميزاً ومتنوعاً لم يتعود عليه الزوج.
- وبعد الانتهاء من إعداد كل شيء، أعدت نفسها وارتدت ثوباً جديداً اشترته خصيصاً بمواصفات خاصة وعطرت نفسها بالعطور وانتظرته.
- عندما عاد نظر لما حوله ولم يُعَلِّق.
- وأمام المائدة تعجب للبذخ.

- لم يعلّق على مظهرها ولا على ثوبها الجديد.
- ممّا اضطرها لسؤاله: ما رأيك في الثوب الجديد؟
- فلم يُعَلِّق إلاّ بسؤالها عن ثمنه.

... وهنا كانت النهاية، فلم يشغله في كل ما فكرت فيه وتعبت في إعداده لأجله إلا النقود. وكانت هذه المحادثة بداية مشوارها الطويل مع المحاكم والمجلس الإكليريكي لأجل التخلُّص من هذا الزوج، والسبب بسيط وهو "عدم المديح".

ليتنا نتعلّم من السيد المسيح في هذا الأمر، وإليك بعض المواقف:

١- السيد المسيح ووكيل الظلم:

عندما ننظر إلى وكيل الظلم نجده إنساناً ظالماً غير أمين في عمله، غير أمين على مال سيده. فَكَرَ في مستقبله ولم يفكر في سيده، استحلَّ لنفسه ما لا يحل له. وأبسط وصف يمكننا أن نصف به هذا الرجل أنه (غير أمين).

ولكن السيد المسيح عندما وصفه لم يركّز إطلاقاً على سلبياته الكثيرة جداً بل ركّز على صفة وحيدة إيجابية رغم استخدامها السلبي، استخدامها في الشر. لذا نجد السيد المسيح يتجاهل عدم أمانته ويمتدح حكمته فيقول الكتاب: "**فَمَدَحَ السَّيِّدُ وكيلَ الظُّلمِ إذ بحِكمَةٍ فعَلَ**" (لو١٦ : ٨).

٢- السيد المسيح وبطرس:

عندما سأل السيد المسيح تلاميذه قائلاً: "**وأنتم من تقولون أني أنا، أجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح ابن اللَّه الحي، فأجابَ يَسوعُ وقالَ لهُ: طوبَى لكَ يا سِمعانُ بنَ يونا، إنَّ لَحماً ودَماً لم يُعلِنْ لكَ، لكن أبي الذي في السماواتِ**" (مت١٦ : ١٧). فبالرغم من أن اللَّه الآب هو الذي أعلن لبطرس هذا الإيمان، إلا أن السيد المسيح امتدحه وطوبه لكونه ناقل هذا الإيمان عن اللَّه الآب.

... أخي العزيز وابنتي العزيزة: أرجو من كل منكما أن يُفتش عن إيجابيات الآخر ويمتدحها فيشجعه على المزيد من الإيجابيات، ففي الزواج يحتاج كل فرد من أفراد الأسرة لكلمات المديح.

* نحن أمام مشكلة معاصرة هى خروج الفتاة للتعليم والمرأة للعمل، وخارج البيت تسمع المرأة مديحاً من كل أحد وترصد إعجاباً من كثيرين ممن حولها. وتكمن المشكلة في عدة أمور:

١- أن المرأة بطبيعتها لا غنى لها عن كلمات المديح:

فهى تقضي الساعات في محلات الملابس لأجل اختيار قطعة واحدة، وتقف أمام دولاب الملابس كل يوم متحيرة في اختيار ما ترتديه، وتقف أمام المرآة وقتاً طويلاً حتى تخرج في أبهى صورة أمام الناس. وهنا السؤال: لماذا كل هذا؟، والإجابة بسيطة: فهذه هى طبيعة المرأة، فهى تحب أن تشعر أنها جميلة وأنيقة في أعين الناس.

٢- أن المرأة تتلقى المديح ممّن حولها خارج البيت ولا تسمع كلمة مديح من زوجها:

قد يشكو بعض الأزواج من أن الزوجة لا تهتم بمظهرها داخل البيت وتهتم بمظهرها فقط خارج البيت. وهنا أسأل كل زوج: ألم تسأل نفسك عن السبب؟، السبب في بساطة أن المرأة تتزيّن وتتجمّل لمن يُقَدِّر مظهرها وأناقتها. والعلاج هنا بسيط، عليك أن تمتدحها بصفة دائمة:

- عليك أن تمتدح مظهرها، فسوف تهتم بمظهرها داخل البيت كما هو خارج البيت.
- عليك أن تمتدح اهتمامها بنظام ونظافة البيت، وعندئذ سيزداد اهتمامها بالنظام والنظافة.
- عليك أن تمتدح الطعام الذي تُعده، وعندئذ ستتفنن كل يوم في إعداده بأشكال جديدة.

إن كلمات المديح بالنسبة للمرأة هى قوة دافعة وجرعة مُنشطة تُزيد من السعي لإرضاء الزوج في كل شيء. وعلينا أن نلاحظ في كلمات مديحنا للآخر الآتي:

(أ) ينبغي أن تتسم بالواقعية:

- عليك أن تُفتش عن إيجابيات الآخر وتُركز عليها وتسترسل في مدحها.
- فلا يجب أن تمتدح الآخر بما ليس فيه.
- ولا يجب أن تُبالغ في المديح بأكثر مما يحتمل الموقف.

ومن أمثلة المبالغة:

- من يقول لزوجته: "أنتِ أجمل امرأة في الدنيا" لكي يرفع من معنوياتها.

- وإذا ارتدت ثوباً جديداً، يقول لها: "ما هذا الجمال"، فهل جمالها مرتبط بالثوب أم سابق للثوب؟!.

– أو من يمتدح زوجته أمام الآخرين فيقول: "أن زوجته أحسن طباخة في الدنيا"، فهل هى تُجيد طبخ الطعام المصري والصيني والإيطالي وغيره ....، حتى يُقال عنها أحسن طباخة في الدنيا؟!. ولكنه - في واقعية – يقول: "زوجتي من أفضل من يجيد عمل المحشي أو عمل كذا أو ... كذا ...". هنا يتسم الكلام بالواقعية فيجد مصداقية في الآذان.

نفس الشيء بالنسبة للرجل الذي تمتدحه زوجته فتقول: "زوجي أذكى رجل، زوجي أكثر الرجال كرماً، زوجي أطيب شخص". علينا أن نمتدح الموقف، علينا أن نمتدح الصفة ولكن في اعتدال وفي واقعية، كأن تقول: "زوجي من أذكى الرجال الذين تعاملت معهم أو زوجي كريم جداً" دون مقارنةً بالآخرين. أو تقول: "زوجي طيب جداً".

(ب) الاهتمام بمديح الآخر أمام الناس:

من أكثر ما يرفع معنويات الآخر هو مديحه أمام الآخرين وخاصةً أمام الأهل، فعلى الزوج أن يرفع من شأن زوجته أمام أهلها من خلال مديحها أمامهم. وهكذا يجب أيضاً على الزوجة تجاه زوجها أمام أهله.

(ج) الاهتمام بمديح الآخر في غيابه:

من المؤكد أنه " **... ليس مَكتومٌ لن يُستَعلَنَ، ولا خَفيٌّ لن يُعرَفَ**" (مت ١٠ : ٢٦)، بما في ذلك مديحك للآخر في غيابه. إن مديح الشخص في غيابه أقوى تأثيراً بما لا يقاس من المديح في وجوده، لأنه قد يعتبر مديحه في وجوده كنوع من المجاملة أو كعربون لطلبات تالية، أما المديح في غياب الشخص فيأخذه الآخر على مَحْمَل الجد ويشعر أنه يُعَبِّر عن مشاعر محبة حقيقية نابعة من القلب لأنه مديح بدون دوافع أخرى سوى المحبة القلبية. ومن هنا كان مديح يوحنا المعمدان للسيد المسيح في غيابه له فاعلية وتأثير قوي على تلاميذه، فشعروا أنه يُعَبِّر عن حقيقة رأي يوحنا المعمدان في السيد المسيح. فنقرأ في إنجيل يوحنا: "**وفي الغَدِ أيضاً كانَ يوحَنا واقِفاً هو واثنانِ مِنْ تلاميذِهِ، فنظَرَ إلَى يَسوعَ ماشياً، فقالَ: هوذا حَمَلُ اللَّهِ!**" (يو ١ : ٣٥-٣٦). وعن نتيجة ذلك يقول الكتاب: "**فسَمِعَهُ التِّلميذانِ يتكلَّمُ، فتبعا يَسوعَ**" (يو ١ : ٣٧).

(د) تكرار المديح له تأثير مضاعف:

من السهل أن نمدح إنساناً لمرة كنوع من المجاملة أو رداً لمجاملته كنوع من تبادل المجاملة، ولكن أن يتكرر المديح في مواقف متعددة ومواقع متعددة وأمام العديد من الناس، فهذا يُعَبِّر وبقوة عن حقيقة المشاعر القلبية ويُعَبِّر عن قناعة داخلية لدى الشخص نحو من يمدحه فيما يمدحه. وبالتالي يكون التأثير قوياً في بناء مشاعر الحب المتبادل بين أي شخصين يمارسان هذا النوع من الحب وخاصةً الزوجين.

ونعود لقصة يوحنا المعمدان ومديحه للسيد المسيح، فنجد أن يوحنا يكرر مديحه للسيد المسيح في أوقات متعددة وفي مواقف متعددة وأمام العديد من الأشخاص.

- في المرة الأولى كان مديحه للسيد المسيح أمام الكهنة واللاويين والفريسيين الذين أرسلهم اليهود "**وهذِهِ هي شَهادَةُ يوحَنا، حينَ أرسَلَ اليَهودُ مِنْ أورُشَليمَ كهنةً ولاويِّينَ ليَسألوهُ: مَنْ أنتَ ؟. فاعتَرَفَ ولم يُنكِرْ، وأقَرَّ: إنِّي**

لستُ أنا المَسيحَ. فسألوهُ: إذاً ماذا؟ إيليّا أنتَ؟. فقالَ: لستُ أنا. ألنَّبيُّ أنتَ؟. فأجابَ: لا. فقالوا لهُ: مَنْ أنتَ، لنُعطيَ جَواباً للذينَ أرسَلونا؟ ماذا تقولُ عن نفسِكَ؟. قالَ: أنا صوتُ صارِخٍ في البَرِّيَّةِ: قَوِّموا طريقَ الرَّبِّ، كما قالَ إشَعياءُ النَّبيُّ. وكانَ المُرسَلونَ مِنَ الفَرِّيسيِّينَ، فسألوهُ وقالوا لهُ: فما بالُكَ تُعَمِّدُ إنْ كُنتَ لستَ المَسيحَ، ولا إيليّا، ولا النَّبيَّ؟. أجابَهُمْ يوحَنا قائلاً: أنا أُعَمِّدُ بماءٍ، ولكن في وسطِكُمْ قائمٌ الذي لستُمْ تعرِفونهُ. هو الذي يأتي بَعدي، الذي صارَ قُدّامي، الذي لستُ بمُستَحِقٍّ أنْ أحُلَّ سُيورَ حِذائهِ. هذا كانَ في بَيتِ عَبرَةَ في عَبرِ الأُردُنِّ حَيثُ كانَ يوحَنا يُعَمِّدُ" (يو ١ : ١٩ ـ ٢٩).

- وفي المرة الثانية في اليوم التالي كان مديح يوحنا المعمدان للسيد المسيح أثناء مرور رب المجد **"وفي الغَدِ نظَرَ يوحَنا يَسوعَ مُقبلاً إليهِ، فقالَ: هوذا حَمَلُ اللَّهِ الذي يَرفَعُ خَطيَّةَ العالَمِ! هذا هو الذي قُلتُ عنهُ: يأتي بَعدي، رَجُلٌ صارَ قُدّامي، لأنَّهُ كانَ قَبلي. وأنا لم أكُنْ أعرِفُهُ. لكن ليُظهَرَ لإسرائيلَ لذلكَ جِئتُ أُعَمِّدُ بالماءِ. وشَهِدَ يوحَنا قائلاً: إنِّي قد رأيتُ الرّوحَ نازِلاً مِثلَ حَمامَةٍ مِنَ السماءِ فاستَقَرَّ علَيهِ. وأنا لم أكُنْ أعرِفُهُ، لكن الذي أرسَلَني لأُعَمِّدَ بالماءِ، ذاكَ قالَ لي: الذي ترَى الرّوحَ نازِلاً ومُستَقِرّاً علَيهِ، فهذا هو الذي يُعَمِّدُ بالرّوحِ القُدُسِ. وأنا قد رأيتُ وشَهِدتُ أنَّ هذا هو ابنُ اللَّهِ"** (يو ١ : ٢٩ ـ ٣٤).
- وفي اليوم الثالث كان مديح يوحنا المعمدان للسيد المسيح أمام تلميذيه **"وفي الغَدِ أيضاً كانَ يوحَنا واقِفاً هو واثنانِ مِنْ تلاميذِهِ، فنظَرَ إلى يَسوعَ ماشياً، فقالَ: هوذا حَمَلُ اللَّهِ! فسَمِعَهُ التِّلميذانِ يتكلَّمُ، فتبعا يَسوعَ"** (يو ١ : ٣٥ ـ ٣٧).

وبالتالي كانت نتيجة تكرار المديح هو تبعية التلميذين للسيد المسيح كما سبق وذكرنا.

+ فكما كان تصرّف يوحنا المعمدان في مديحه المتكرر للسيد المسيح وبصفةٍ خاصةٍ في غيابه.

+ وكما كان التأثير القوي لمديحه المتكرر للسيد المسيح.

+ هكذا ينبغي أن تتسم طبيعة تعاملات أفراد الأسرة معاً وخاصة الزوجين.

رابعاً: كلمات الشكر

لقد علّمتنا الكنيسة ممارسة الشكر:

+ فلقد علّمتنا أن نُصلّي صلاة الشكر بعد الصلاة الربانية سواء في صلواتنا الفردية أو الجماعية، حتى صلواتنا الخاصة أو الطقسية. سواء كنا في البيت أو في الكنيسة وذلك لتأكيد ممارسة الشكر في حياتنا.
+ ونجد أيضاً مُعلّمنا بولس الرسول يكرر كثيراً وفي مواضع عديدة شكره للّه، ويُطالبنا بممارسة الشكر بصفة عامة مع الكل في كل شيء، فنقرأ من كتاباته:

"إنّي أشكُرُ اللّهَ الذي أعبُدُهُ ..." (٢ تي ١ : ٣).

"أشكُرُ إلَهي في كُلِّ حينٍ ..." (١ كو ١ : ٤).

وبصيغة الجماعة يقول: **"نَشكُرُ اللّهَ كُلَّ حينٍ ..."** (١ تس ١ : ٢).

ويؤكد دوام الشكر قائلاً: **"نشكر اللّه بلا انقطاع"** (١ تس ٢ : ١٣).

وفي النهاية يُطالبنا قائلاً: **"اشكُروا في كُلِّ شَيءٍ، لأنَّ هذِهِ هي مَشيئَةُ اللّهِ في المَسيحِ يَسوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ"** (١ تس ٥ : ١٨).

فمشيئة اللّه أن نشكر كل أحد على كل شيء.

إذن، ممارسة الشكر مع الآخرين مشيئة إلهية ومطلب إلهي.

ويؤكد الآباء هذا المعنى بأنه "ليست عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر".

* فإذا أردت مزيداً من عطاء زوجتك لك، فعليك الإكثار من كلمات الشكر.
* وإذا أرادت الزوجة مزيد من اهتمام زوجها بها، فعليها أن تشكره على كل موقف إيجابي.

فالسيد المسيح قد تأثر بسبب حضور واحد فقط من العشرة رجال البُرَّص الذين شفاهم، فلقد عاد وحده لكي يشكر دون باقي العشرة **"وفي ذَهابِهِ إلَى أورُشَليمَ اجتازَ في وسطِ السّامِرَةِ والجليلِ. وفيما هو داخِلٌ إلَى قريةٍ استَقبَلَهُ عشَرَةُ**

رِجالٍ بُرصٍ، فوَقَفوا مِنْ بَعيدٍ ورَفَعوُا صوتاً قائلينَ: يا يَسوعُ، يا مُعَلِّمُ، ارحَمنا!. فنَظَرَ وقالَ لهُمُ: اذهَبوا وأروا أنفُسَكُمْ للكهنةِ. وفيما هُم مُنطَلِقونَ طَهَروا. فواحِدٌ مِنهُمْ لَمّا رأَى أنَّهُ شُفيَ، رَجَعَ يُمَجِّدُ اللَّهَ بصوتٍ عظيمٍ، وخَرَّ علَى وجهِهِ عِندَ رِجلَيهِ شاكِراً لهُ، وكانَ سامِرِيّاً. فأجابَ يَسوعُ وقالَ: أليس العشَرَةُ قد طَهَروا؟ فأين التِّسعَةُ؟ أَلَمْ يوجَدْ مَنْ يَرجِعُ ليُعطيَ مَجداً للَّهِ غَيرُ هذا الغَريبِ الجِنسِ؟" (لو ١٧ : ١١ ـ ١٨). ولهذا نقرأ عن هذا الشاكر قول السيد المسيح له: **"قُمْ وامضِ، إيمانُكَ خَلَّصَكَ"** (لو ١٧ : ١٩). وهنا نجد أن التسعة قد نالوا الشفاء من مرضهم عندما صرخوا طالبين ذلك من السيد المسيح، أما العاشر فنال بركة الخلاص – وهى الأسمى والأرفع والأنفع – لمجرد عودته مقدماً الشكر للسيد المسيح.

فإن كان الشكر فضيلة ترفع من مكانة من يمارسها، فعدم الشكر رذيلة تُقلل من شأن من يتمسك بها.

لهذا نجد الكتاب المقدس يصف سمات أهل العالم في الأيام الصعبة في نهاية الأيام فيقول عنهم: **"لأن الناس يكونون مُحبين لأنفسهم، مُحبين للمال، مُتعظمين، مُستكبرين، مُجدِّفين، غير طائعين لوالديهم، غير شاكرين، دنسين"** (٢ تي ٣ : ٢). فما أصعب أن تقترن رذيلة عدم الشكر بالدنس، مما يضع مكانة مَن لا يشكر في مكانة مُتدنية جداً من البشر.

أولاً: الشكر واجب تجاه الكل:

فعلينا أن نُعَوِّد أنفسنا على أن نشكر كل أحد يُقدِّم لنا خدمة بغض النظر عن:

* سن مُقدم الخدمة (كبيراً - صغيراً).
* مكانة مُقدّم الخدمة (زوجة - زوج - عامل)
* نوع الخدمة (واجب على مقدمها - تفضلاً منه).
* طبيعة الخدمة (صغيرة - كبيرة).

على الزوج أن يتعود أن يشكر زوجته:

* بعد كل وجبة طعام تُعدها.
* على كل كوب مشروب تُقدمه له.
* في كل مرة يجد البيت مُعداً ونظيفاً.

وعلى الزوجة أن تشكر زوجها:

* على كل كلمة مُجاملة.
* وعلى تعب محبة قدمه.
* وعلى كل هدية قدمها لها مهما كانت قيمتها ونوعيتها.

ثانياً: علينا أن نُدرب أولادنا على الشكر:

أسمع الأم كثيراً في الخارج وهى تُقدم الشكر نيابةً عن طفلها، فتنحني لتنزل إلى مستوى طفلها حتى يكاد يصل رأسها بمستوى رأسه، وتقول لأبونا الذي أعطاه قطعة القربان Thank you فيردِّدها الطفل بتلقائية بعدها. وبعد عدة مرات هى ليست في حاجة لتكرار الأمر، فالطفل قد اكتسب هذه العادة الطيبة.

لذا، على الأب أن يقود الأبناء في تقديم كلمة شكر لماما، فيشاركهم قائلاً: (شكراً ماما على تعبك، شكراً ماما على الطعام اللذيذ ...). وهكذا على الأم أن تقود أبنائها على شكر أبيهم عند إعطائهم المصروف / سداد قيمة الدروس الخصوصية كل شهر / شراء أي شيء جديد.

... لا بد أن نقودهم إلى حياة الشكر، شكر كل أحد على كل شيء.

ثالثاً: الشكر عند طلب الشيء من الآخر:

لقد تعلّمتُ من طيب الذِكر المتنيّح قداسة البابا شنوده الثالث عبارة: "أكون شاكر لو عملت كذا ..."، وكأنه يُقدم الشكر مُقدّماً. يُقدم الشكر سواء:

* تمكّنت من أداء العمل أو لم أتمكن.
* نجحت في أدائه أو لم أنجح.

إن اقترن الطلب بكلمة شكر مُسبقاً، فهو شكر خارج من قلب مفعم بالحب. هو شكر يمثل قوة دافعة تدفع الإنسان للتضحية بأي شيء مقابل هذه المشاعر الفياضة الممتلئة حباً.

خامساً: كلمات الاتضاع

- إذا تجملت نفوسنا بروح مُتّضعة ستخرج من أفواهنا سلاسل ذهبية من عبارات الاتضاع في سهولة ويُسر.
- يسوع المسيح هو قدوتنا ومُعلمنا الأول في الاتضاع فقال: "**اِحمِلوا نيري علَيكُمْ وتعَلَّموا مِنِّي، لأنِّي وديعٌ ومُتَواضِعُ القَلبِ، فتجِدوا راحَةً لنُفُوسِكُمْ**" (مت ١١ : ٢٩).
- نرى كمال اتضاعه في إخلائه لذاته.

فقيل عن السيد المسيح "**لا يَصيحُ ولا يَرفَعُ ولا يُسمِعُ في الشّارِعِ صوتَهُ**" (إش ٤٢ : ٢).

- رأيناه يتصرف بوداعة وحكمة في مواجهة أعدائه.
- فرأيناه في وداعة يسلم نفسه لصالبيه.
- وعلى الصليب يطلب من أجل صالبيه.

+ أقوال وآيات عن الاتضاع:

- **المُتّضع صورة اللَّه ومثاله:** "إذا رأيت إنساناً متواضع القلب طاهراً، فهذا أعظم من سائر المناظر، لأنك بواسطته ترى اللَّه الذي لا يُرى".

الأنبا باخوميوس

- **الاتضاع مدخل لنعم اللَّه ومواهبه:** "المواهب لا تُمنح من أجل الأعمال ذاتها وإنما من أجل الاتضاع الذي عُمِلَت به". **مار إسحق**
- **اللَّه يعتني بالمتواضعين:** "إن الاتضاع يجتذب اللَّه إليه مع أنه تعالى عالٍ، فإن اتضعت فهو يتنازل إليك، وإن تكبرت فإنه يبتعد عنك".

القديس أُغسطينوس

- **حتمية الاتضاع:** "من لا يريد أن يدخل من باب الاتضاع، فما يجد المرعى الإلهي". **يوحنا الدرجي**
- **"فمَنْ وضَعَ نَفسَهُ مِثلَ هذا الوَلَدِ فهو الأعظَمُ في ملكوتِ السماواتِ"** (مت ١٨ : ٤).
- **"لأنَّهُ هكذا قالَ العَليُّ المُرتَفِعُ، ساكِنُ الأبدِ، القُدّوسُ اسمُهُ: في المَوْضِعِ المُرتَفِعِ المُقَدَّسِ أسكُنُ، ومع المُنسَحِقِ والمُتَواضِعِ الرّوحِ، لأُحيِيَ روحَ المُتَواضِعينَ، ولأُحيِيَ قَلبَ المُنسَحِقينَ"** (إش ٥٧ : ١٥).

- الاتضاع حياة عميقة تبدأ من القلب ونراها في المعاملات اليومية وخاصة مع الأقل ومع المخطئ في حقنا. وفي هذا يقول ابن سيراخ: "لأن الذهب يُجرب بالنار والناس المقبولين يجربون في آتون التواضع".
- الاتضاع فضيلة أم تلد فضائل كثيرة، أي أنها مصدر لفضائل كثيرة.
- الاتضاع ليس مجرد مظهر خارجي ولكنه حياة نحياها.

+ على الرجل ألا ينسى في تعامله مع المرأة أن كلاهما متساو في المسيح يسوع، فهى بالنسبة له (نظير) حتى لو كانت رسالتها بالنسبة له (معين) **"فأصنَعَ لهُ مُعيناً نظيرَهُ"** (تك ٢ : ١٨).
+ عليه أن يتذكر قول الكتاب: **"غَيرَ أنَّ الرَّجُلَ ليس مِنْ دونِ المَرأةِ، ولا المَرأةُ مِنْ دونِ الرَّجُلِ في الرَّبِّ"** (١ كو ١١ : ١١).
+ على المرأة أن تتذكر أن الرجل رأس المرأة بالرغم من مساواتها له.
+ على كل طرف أن يتذكر ذلك حتى يُجيد تعامله مع الآخر.

١- علينا أن نُغلف طلباتنا بكلمات الاتضاع:

- فنطلب أي شيء من أي أحد برجاء والتماس، فنسبق طلباتنا بكلمة (من فضلك Please).
- أن نطلب الأشياء بكلمة مديح (وحشنا طبق المحشي بتاعك).

- نطلب الشيء مع خيارات أخرى، فمثلاً نقول: "لو أمكن تعملي لنا كذا، وإن لم يكن متاحاً فكذا أو كذا أو ما ترينه مناسباً"، وفي هذا نتـــرك للآخـــر أن يفعل ما يريده باختياره وليس بالأمر والاضطرار.

٢- أن تتسم مُعاملاتنا بإنكار الذات:

"وادِّيـنَ بَعضُـكُمْ بَعضـاً بالمَحَبَّـةِ الأخَويَّـةِ، مُقَـدِّمينَ بَعضُـكُمْ بَعضـاً في الكَرامَـةِ" (رو ١٢ : ١٠).

+ فالسيد المسيح يقول: **"من أراد أن يكون لي تلميذاً فلينكر نفسه ..."** (مت ٢٤ : ١٦).
+ فها هو يوحنا المعمدان - في إنكار للذات - يقول عن السيد المسيح: **"يَنبَغي أنَّ ذلكَ يَزيدُ وأنـّي أنا أنقُصُ"** (يو ٣ : ٣٠).
+ وها هو السيد المسيح - في إنكار للذات - يطلب من يوحنا المعمدان ليسمح له بالمعمودية قائلاً: **"اسمح الآن"** (مت ٣ : ١٥).
+ علينا أن نجاهد في أن تختفي (الأنا) لتظهر (نحن) في حـــديثنا عـــن أي شيء يخُصّنا كأسرة.
+ علينا أن نُدرب أنفسنا في أن نُنسب الفضل دائماً للطرف الآخر أمام الغير.

Love
الفصل التاسع
أعمال المحبة

سلطنا الضوء على العديد من وسائل تنمية المحبة من خلال الكلام الطيب بصوره المتعددة (كلمات التشجيع - كلمات اللطف واللين - كلمات المديح - كلمات الشكر - كلمات الاتضاع).

ولكن علينا أن ندرك أن الكلام الطيب مهما تنوع ومهما أكثرنا من التعامل به مع الآخر، فتأثير كل هذا تأثير وقتي وتأثير نسبي.

ومن هنا لا بد من التفكير فيما له التأثير الدائم الكامل والتأثير الأقوى من تأثير كلمات الحب.

في هذا يُخاطبنا الكتاب المقدس **"لا نُحِبَّ بالكلامِ ولا باللِّسانِ، بل بالعَمَلِ والحَقِّ!"** (١ يو٣ : ١٨). أي أنه ينبغي علينا ألا نقف عند مستوى كلمات الحب للتعبير عن محبتنا للآخر، بل علينا أن نسمو بأن نقدم دائماً أعمال الحب. فالأعمال تحتاج لوقت وتحتاج لجهد وتحتاج لتضحيات أكثر مما تحتاجه الكلمات، لذا فتأثيرها أكثر فاعلية وأكثر استمراراً.

أولاً: تكريس الوقت للآخر كأقوى وسائل تنمية المحبة:

إن أفضل ما نُقدّمه للآخر هو ذواتنا، هو أن نتفرغ له، هو أن نترك كل شيء وكل أحد لأجله، هو أن نضحي بكل شيء وبكل أحد لبعض الوقت لأجل التفرغ الكامل له.

ولنبدأ معاً بتسليط الضوء على شكوى كل من الزوج والزوجة من الآخر بعد سنوات قليلة من الزواج لنكتشف سر السعادة.

شكوى الزوج:

- أتعب كثيراً في العمل لأجلهم وأعمل ساعات مضاعفة، وبالرغم من ذلك لا يُقدرون ما أُقدّمه وما أضحي به لأجلهم.
- يحتاجون أي شيء لأنني أوفر لهم كل احتياجاتهم، ولا أجد منهم إلا مُر والنكرا وعدم الاهتمام باحتياجاتي البسيطة

- لا أمنع زوجتي من الذهاب لأهلها في أي وقت، ومع ذلك لا أرى السعادة على وجهها.
- قمت بالاشتراك لأسرتي في النادي، وفي كل مرة تذهب زوجتي للنادي تعود متذمرة لأنها تُقارن بيننا وبين الغير ولا تشكر اللَّه على ما هى فيه.
- أقوم بشراء كل احتياجات البيت بنفسي، ولا أجد من زوجتي إلا الاعتراض على كل شيء.
- الأولاد وأمهم غير مقدرين لتعبي، لا يشعرون بي. وأشعر بالغربة في بيتي لارتباط الأولاد بأمهم على حساب علاقتهم بي.
- مع كل ما أوفره لهم أتساءل: أين دور الأم مع الأولاد؟ فهناك شكاوي من (المدرسة - الكنيسة - الجيران - ...).

رد الزوجة:

- فعلاً يتعب كثيراً لأجلنا، ولكن أين هو؟.
- الأولاد لا يرونه، فوقته إما للعمل أو مع الأصدقاء.
- هو بلا أي مسئولية داخل البيت.
- لا يهتم بأولاده في أي شيء، فلا يتابعهم في المدرسة ولا مع المدرسين الخصوصيين ولا مع خدامهم في الكنيسة.
- اسألوه عن السنة الدراسية أو عن اسم المدرسة أو عن أسماء المدرسين الخصوصيين أو عن مكان تلقي الدروس الخصوصية (في الكنيسة أم في بيت أم في المدرسة) ولن تجدوا منه أي إجابة، لأنه لا يعرف أي شيء يخص أولاده.

- يبدو في ظاهر الأمر أننا أمام مشكلة غاية في التعقيد، كل طرف يشكو، ولكل منهما مبررات لشكواه، وقد يبدو في الأمر صعوبة إيجاد الحَل. ولكن حقيقة الأمر أننا أمام مشكلة فعلية ومعقدة، ولكنها سهلة الحل جداً !!!. فالحَل في بساطة هو توفير الزوج لقليل من الوقت يومياً بالتواجد في البيت

مع زوجته وأولاده. فالمال الذي يوفره لهم لن يكون بديلاً عن تواجده معهم ومشاركته لهم في أمور حياتهم اليومية.

ولكننا نضع أمام الزوج عدة محاذير بخصوص تكريس الوقت للأسرة، فالوجود في البيت لا يعني:

+ وجودك في البيت ولكن مع أصدقائك.
+ وجودك في البيت ولكن أمام التليفزيون.
+ وجودك في البيت ولكن مع التليفون.
+ وجودك في البيت ولكن لاستكمال مهام عملك، فالزوج موجود ولكن مع الملفات والأوراق وليس مع أفراد الأسرة.
+ وجودك في البيت لمزيد من النوم.
+ وجودك في البيت مع هواياتك الخاصة التي تفصلك عن الأسرة.
+ وجودك في البيت بعصبية وتوتر كما لو كنت مُرغماً عليه، كمن هو مسجون في بيته.

١- تكريس الوقت يعني الوجود في البيت للحوار والنقاش وممارسة الهوايات مع أفراد الأسرة:

صورة جميلة أراها أحياناً، صورة زوجين يجلسان معاً في شرفة المنزل يتناولان الشاي أو يأكلان معاً من طبق واحد بعض الفاكهة. ووجود الشاي أو الفاكهة يؤكد وجود جلسة هادئة، جلسة استرخاء، جلسة مشاركة، جلسة تستغرق وقتاً.

ولكن الحق يُقال أن أغلب الحالات التي أراها في هذه الصورة هم من كبار السن (جدو وتيته)، فأرجو من الأصغر سناً أن يُمارسوا هذا العلاج السحري لأغلب مشاكلهم: مجرد جلسة هادئة معاً في الشرفة، جلسة لا تكلفنا شيئاً، جلسة لا يشغلنا فيها أحد، جلسة لا ننشغل فيها بشيء سوى الحديث المتبادل معاً.

وسوف نسلط الضوء لاحقاً على تفاصيل كثيرة حول الحوار البنّاء.

٢- تكريس الوقت عند احتياج الآخر إليك بالصورة التي يراها هو:

لا بد أن تكون موجوداً مع رفيق حياتك أو مع ابنك وقت احتياجه إليك، فابنك يحتاجك إلى جواره وقت مرضه، وقت تكريمه في المدرسة أو الكنيسة، في مناسباته السعيدة (عيد ميلاده – يوم نجاحه)، في أنشطته وهواياته لتشاركه فيها.

قصة طفل:

تكونت بيننا صداقة منذ عدة سنوات، فعندما كنت أزورهم، كان يحضر كرتونة كبيرة ويفرغ محتواها ويبدأ في ترتيب المحتوى مكوناً حديقة حيوان صغيرة ويكلّمني عن حيواناته. وعندما كَبُرَ وأصبح شاباً جامعياً أخذ يفتح اللاب توب ليُريني لمحات من مباريات المصارعة الحرة ويحدثني عن مميزات كل لاعب. وعندما تحول لهواية الملاكمة فعل نفس الشيء. وحالياً يجد سعادته عندما يعرض عليَّ لقطات تخصه أثناء ممارسته لبعض الألعاب الرياضية (راجبي - ملاكمة).

أعتقد أن هذا الطفل منذ صغره ارتبط بي لأنني أعطيته وقتاً ولم أنتهره بل دافعت عنه، ومن شدة محبته لي يشركني في هواياته.

شكوى زوجة:

يوم ولادتي لابننا تركني في المستشفى ليذهب إلى الاستاد لمشاهدة مباراة الأهلي والزمالك.

رد الزوج:

يا سيّدنا أنا انتظرت في المستشفى حتى ولدت ابننا واطمأنيت عليه وعليها، وفاجأتها بهدية ذهبية لها وأخرى لطفلنا.

وهنا تعجّبت من شكواها، ولكنها أزالت تعجبي بقولها: هذه أسعد لحظات حياتي، أن أصير أُمّاً بعد معاناة الحَمل وآلام الولادة، فكيف لا يشاركني فرحتي بل ويتركني؟! لا بد أنه يتركني لِما هو أكثر أهمية بالنسبة له! لا بد أنه

يتركني لمصدر سعادة يفوق سعادتنا بالمولود. وفي النهاية أدركت أنها على حق.

وهنا أقول للزوج: كان ينبغي أن تكون معها، كان ينبغي أن تفعل ما يسعدها بالصورة التي تراها هى وليس ما تراه أنت، كان رأيك أن تكون إلى جوارها حتى تلد، وكان رأيك أن تُفاجئها بهدايا ذهبية. ولكن ما تراه هى وهو الأثمن في نظرها، ألاّ تتركها لأي أمر آخر في مثل هذا اليوم.

قصة أخرى:

زوج اصطحب زوجته إلى خدمتها بالسيارة، على أن يذهب هو لمشاهدة مباراة الأهلي والزمالك. وعندما أنهت الزوجة خدمتها، خرجت خارجاً لتجد الزوج جالساً منتظراً في السيارة. ولما سألته عن مباراة الكرة فاجأها أنه لم يذهب لمشاهدتها خشية أن يتأخر عليها، رغم أن تذكرة المباراة كانت في جيبه، وهو من أشد مُشجعي الكرة. ولكن علاقته بزوجته تسمو عن أي أمر وأي هواية.

٣- تكريس الوقت في ممارسة هوايات مشتركة معاً:

قد تشكو الزوجة من انشغال الزوج بأمور كثيرة على حساب اهتمامه بزوجته وأولاده.

+ فقد تشكو من سهره لساعات متأخرة من الليل للعب الطاولة مع أصدقائه خارج البيت.
+ وقد تشكو من انشغاله بمتابعة مباريات كرة القدم على المستوى المحلي والعالمي.
+ وأحياناً تشكو من تواجده لساعات عديدة كل يوم بالكنيسة لانشغاله بأنشطة وخدمات عديدة بها.
+ حتى وهو في البيت، ربما يجد راحته في الاهتمام ببعض نباتات الزينة القليلة الموجودة بالمنزل، أو بالسمك الملون أو ببعض العصافير الملونة التي يقتنيها.

قد يشكو الزوج أيضاً من انشغال الزوجة بأمور كثيرة:

+ يشكو من انشغالها في وقت فراغها بالمسلسلات التليفزيونية (مصرية كانت أم تركية أم أجنبية).
+ أو قد يشكو من انشغالها بخدمة الكنيسة أو بممارسة هواياتها في التطريز أثناء وجوده في البيت.

ولكن الشاكي والمشكو في كلتا الحالتين على حق من وجهة نظره. فالحَل يكمن في محاولة كل منهما مشاركة الآخر في بعض هواياته وذلك لأجل إطالة مدة التواجد معاً وتقليل سهر الآخر خارج البيت.

أقول للزوجة: شاركيه في هواياته، يُشاركك هو في الطبخ.
شاركيه في هواياته لتوطيد صداقتكما لبعض.
شاركيه هواياته حتى تُقللي من تواجده خارج البيت.

٤- تكريس بعض الوقت للخروج معاً:

أطلب من كل زوج أن يسعى إلى إخراج زوجته من هموم تربية الأولاد والتعب في إعداد الطعام، بالخروج معاً لقضاء بعض الوقت ولو أمكن وحدهما.

+ أُخرجا معاً لمكان مُحبّب إليها.
+ اصطحبا معكما الأشخاص الذين ترغب هى في قضاء الوقت معهم.
+ أرجو أثناء الخروج معاً، تجنّب الحديث في أمور تُعكِّر صفو العلاقة، فالهدف من الخروج هو الاستجمام والراحة وبناء العلاقة بينكما.

أعمال الحُب لتنمية المحبة

قد نسمع من زوجة حديثة الزواج عن زوجها: "هو أروع شخص قابلته في حياتي لذلك فضَّلته عن الكل، فضَّلته عمن هو أغنى منه، فضله عن كل من تقدم إليَّ من أقربائي، هو الأفضل بالنسبة لي" ... ولكن بعد سنوات قليلة من الزواج، نسمع منها ما يخالف ذلك تماماً، فنجدها تقول:

شكاوي ما بعد الزواج:

- لقد تغير تماماً بعد الزواج.
- في فترة الخطوبة كان يقوم بتوصيلي ذهاباً وإياباً للعمل رغم بُعد المسافة، ولكنه الآن وبالرغم أنه يملك سيارة، يتركني أتنقل بالمواصلات.
- كان يمضي وقتاً طويلاً في بيت أسرتي وقت الخطوبة، أما بعد الزواج فقد تحوَّل البيت بالنسبة له إلى لوكاندة للأكل والنوم.
- كان يشرف على مذاكرة إخوتي الصغار وقت الخطوبة، أما بعد الزواج فلا علاقة له بدراسة ابنه الصغير.
- كان يشتري لوالدتي الخضروات والفاكهة وقت الخطوبة، وكان يساعدها في إعداد مائدة الطعام. والآن وبعد الزواج أقوم بكل شيء وحدي دون أدنى مشاركة منه.
- كان يجلس معي وقت الخطوبة أضعاف الوقت المتاح حالياً.

لقد تغير كل شيء، أنني أعيش حالياً مع شخص غير الذي عرفته في فترة الخطوبة.

وهنا لا بد أن تدرك كل خطيبة ما يلي:

١) ما كان يفعله الخطيب مع خطيبته وأسرتها وقت الخطوبة هو أمر غير طبيعي، ولن يستمر بنفس الصورة بعد الزواج.

٢) انظري إلى علاقة والده بوالدته فيمكنك استنتاج مسلكه بعد الزواج إلى حد كبير.

٣) لا بد من الجلوس معاً في فترة الخطوبة للمصارحة وللتخطيط لكل صغيرة وكبيرة في حياتكما بعد الزواج. وفي النهاية علينا ألا ننخدع بكلمات أو تصرفات فترة الخطوبة.

شكاوي ما بعد الولادة:

ينتظر الزوجان بفارغ الصبر المولود الأول "**هوذا البَنونَ ميراثٌ مِنْ عِندِ الرَّبِّ**" (مز ١٢٧ : ٣)، ومن خلال المولود الأول سيتمتع كل من الزوجين بالأبوة والأمومة لأول مرة في حياتهما. ويعيش الزوجان أسابيع سعيدة في ترتيب كل شيء لاستقبال المولود الذي سيدخل عليهما السعادة. ولكن ماذا بعد مجيء المولود الأول بأسابيع؟؟ ... نسمع شكاوى متبادلة.

الزوج يشكو من زوجته:

- هى غير مهتمة بنفسها ولا بمظهرها ولا بوزنها.
- لا تهتم بنظافة المنزل ولا بإعداد الطعام كما هو متبع منذ الزواج.
- أصبحت عصبية بصورة لا يمكن احتمالها.
- تطالبني أن أغسل وأنظف وأطبخ ... أنه لأمر عجيب !!!.

الزوجة تشكو من زوجها:

- تتلخص شكواها في عبارة وحيدة (أناني لا يفكر إلا في نفسه).

وهنا أقول للزوج: حَل المشكلة كلها لديك أنت ...

- عليك أن تفكر في العبء الإضافي الذي أُضيف إليها، وهو الاهتمام بمولودها الذي يحتاج إلى تفرُّغها له أغلب الوقت.
- إنّ إهمالها في كل شيء - حسب رأيك - يكمُن في أن وقتها لا يسعفها في عمل كل شيء كما كان بعد العبء الجديد والكبير الذي أُضيف إليها.
- إنّ عصبيتها التي تشكو منها ترجع إلى قلّة ساعات نومها بسبب كثرة الأعباء.
- إنّ إحساسها بروح الأنانية الذي يتملك عليك يرجع إلى عدم مشاركتك لها ببعض الجهد وبعض الوقت.

الحَل هنا بسيط جداً، الحَل لدى الزوج فقط:

- على الزوج أن يعطي فرصة لزوجته في النهار لأخذ قسطاً من الراحة.
- على الزوج أن يعطيها فرصة للنوم ويقوم ببعض الأمور التي يسهل عليه عملها، وعليه أن يتدرب على بعض الأمور الأخرى التي لم يتعود عليها.
- هى تنتظر منك محبة الأعمال وليس الأقوال **"لا نُحِبَّ بالكلامِ ولا باللِّسانِ، بل بالعَمَلِ والحَقِّ!"** (١ يو ٣ : ١٨).
- هى تنتظر منك احتمالاً لتقصيرها **"مُحتَمِلينَ بَعضكُمْ بَعضاً في المَحَبَّةِ"** (أف ٤ : ٢)، **" المَحَبَّةُ .. تَحتَمِلُ كُلَّ شَيءٍ .. وتصبرُ علَى كُلِّ شَيءٍ"** (١كو ١٣ : ٧).

شكاوي أصحاب العديد من الأولاد:

ذات مرّة حضر لمقابلتي شخص في نيوجيرسي بأمريكا يشكو من زوجته من إهمالها الشديد ولا يريد أن يكمل حياته معها. لديه ثلاث أولاد أعمارهم ما بين (٧ - ١٢) سنة. يشكو من عدم نظافة البيت، ويشكو من شقاوة الأولاد، كما يشكو من ضعف المستوى التعليمي لأولاده. وقال أنه لا يحتمل الوجود في البيت ولا يذهب إليه إلا عند النوم. هذا جعلني أستنتج أنه لا يُساهم بأي جهد أو وقت مع أولاده وهم في سن يحتاج إلى الأب أكثر من الأم، واقترحت عليه اقتراحاً بنوع من المزاح. اقترحت عليه أن يعطيها فرصة ثلاثة أسابيع للذهاب إلى مصر، على أن يأخذ هو أجازة من عمله ويتفرغ للبيت ليعيد ترتيبه حسب رؤيته، وفي هذه المدة يمكنه أن يربي أولاده وفقاً لرؤيته، ويضع من الضوابط ما يشاء. ولكنه صمت قليلاً دون رد، فقطعت عليه صمته قائلا: ولكن قبل نهاية الأسابيع الثلاثة ستذهب أنت إلى مصر، ولكن إلى العباسية، وأعني بذلك مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية.

فسهل على الزوج أن يتذمر، سهل عليه أن يتحمل مسئوليات زوجته قليلاً، ولكن ما أصعب أن يتحمل مسئوليتها لعدة أيام. والدليل على ذلك أنه يندر أن تتزوج أم أرملة، ولكن يندر أن لا يتزوج أب أرمل.

إن حل كل هذه المشاكل يكمن في المشاركة الممتلئة حباً، أن تشارك زوجتك في بعض الأعمال داخل البيت كما تشاركك هى العمل خارج البيت لأجل زيادة الدخل.

صدقني وحتى وإن كانت زوجتك لا تعمل، فأعباء البيت أكثر من قدرة الزوجة، فلا بد من مشاركتك كزوج، فمشاركة الزوج:

- تخفف العبء الجسدي عن الزوجة.
- توفر للزوجين وقتاً يقضياه معاً داخل البيت أو خارجه.
- تزرع محبة عميقة بينهما.

أقول لكل زوج:

- لا تنظر إلى علاقة والدك بوالدتك وقتما كنت طفلاً.
- ربما والدتك كانت لا تعمل ولكن زوجتك تعمل.
- فأعباء الحياة حالياً تضاعفت عدة مرات وخاصة فيما يتعلق بمباشرة تعليم الأبناء.
- زوجة اليوم انفتحت على المجتمع وتسمع عن الكثير من الأزواج المشاركين لزوجاتهم في كل شيء.
- عليك أن تدرب نفسك على مساعدتها.

وهنا أسألك: هل تُحب زوجتك؟، إن كانت الإجابة (نعم) أقول لك:

" إن من يُحب قد يفعل ما لا يُحب من أجل من يُحِب حتى يُحب ما لا يفعل"

فقد تـ ذلك بدافع الحب رغم أنك لم تتعود من قَبل على ذلك، وبعد فترة قد يصل بك الأمر أن يتحول غسيل الأواني إلى أمر مُحبب إليك.

أخي الحبيب، لقد تعلّمنا من قداسة البابا شنوده الثالث:

" **إنّ المحبة تُقاس بكَمّ البذل الذي فيها** "

... لكن يُراعى في أعمال المحبة ما يلي:

١- ألاّ تقل كَمّاً ونوعاً عمّا كنت تفعله وقت الخطوبة.

٢- أن تكون في تلقائية دون طلب من شريك الحياة.

وعلينا هنا أن نتمثل بأمنا العذراء مريم التي بمجرد أن سمعت من الملاك عن أمر حَبَل أليصابات، يقول الكتاب المقدس: **"فقامَتْ مَريَمُ في تِلكَ الأيّامِ وذَهَبَتْ بسُرعَةٍ إلَى الجِبالِ إلَى مدينةِ يَهوذا، ودَخَلَتْ بَيتَ زكَريّا وسلَّمَتْ علَى أليصاباتَ"** (لو١: ٣٩-٤٠)، ونقرأ أيضاً عن كَم البذل الذي بذلته من خلال مدة خدمتها لأليصابات **"فمَكَثتْ مَريَمُ عِندَها نحوَ ثلاثةِ أشهُرٍ، ثمَّ رَجَعَتْ إلَى بَيتِها"** (لو١: ٥٦).

٣- أن تكون كل الأعمال التي تقدمها بدافع الحب، كقول بولس الرسول **"بالمَحَبَّةِ اخدِموا بَعضُكُمْ بَعضا"** (غل ٥: ١٣).

٤- عليك أن تفعل ما يريح الآخر وما يُفَرح قلبه وبالطريقة التي يحبها الآخر. ولعلنا نتذكر القصة السابقة الخاصة بشكوى زوجة من زوجها وقت ولادتها.

٥- عليك التضحية بأي أمر لأجل الحِفاظ على علاقة الحب.

وهنا أتذكر مشكلة زوج (يعيش بنيويورك) قرر تطليق زوجته على أثر مشاكل متعددة، وقام بترك البيت بالفِعل، وفتح ملفاً لقضية طلاق بالمحاكم الأمريكية. بعدها سافر إلى مصر لزيارة والدته المريضة. وأمام انفصال الزوج اضطرت الزوجة للبحث عن عمل مناسب يتناسب في دخله ومواعيده مع مسئولياتها في تربية أولادها، وفي النهاية وجدت العمل المناسب بعد طول بحث. وفي هذا التوقيت حضرت الزوجة لتفتح ملف أحوال شخصية. في هذا اليوم علمت بوفاة والدة زوجها، وكانت نصيحتي لها بالسفر إلى مصر لمشاركته أحزانه في وفاة والدته، ونصحتها بأن تضحي بأي شيء لأجل بيتها، واللّه قادر أن يستثمر محبتها المضحية خيراً.

وبالفعل تركت العمل مع تأكدها أنه سيتم فصلها منه، وبعد الانتهاء من جولتي بأمريكا ومروري على نفس المنطقة في طريق عودتي لمصر، إذ بي أرى ثمر المحبة، فالزوج عاد إلى بيته والزوجة وجدت عملاً أفضل في خلال مدة قصيرة.

أحبائي: إنها المحبة الممتلئة بذلاً "المَحَبَّةُ لا تسقُطُ أبداً" (١كو١٣ : ٨).

٦- عليك بتقديم أعمال محبة غير متوقعة من الآخر:

- إذا عدت من عملك ووجدتها نائمة بسبب الإرهاق والتعب، عليك أن تفاجئها عندما تستيقظ من نومها بأنك قمت بغسيل الأواني أو استكمال طهو الطعام أو إعداد المائدة.
- عليك أن تفاجئها من وقت لآخر بمكالمة تليفونية قائلاً: لا تتعبي نفسك اليوم، سأحضر معي (بيتزا) أو غيرها من الأطعمة الجاهزة.
- عليك أن تفاجئها بأن تستيقظ قبلها وترتب كل أمور الأولاد قبل نزولهم للمدرسة.
- عليك أن تفاجئها بتذكرة سفر لأهلها في أول أجازة قصيرة، على أن تتولى أنت كل الأمور في البيت طوال فترة غيابها.
- عليك بمفاجأت ممتلئة حباً، ولكن تجنب المفاجأت الدرامية:
  - بأن تضع لها ملحاً بدلاً من السكر في الشاي.
  - أو أن تحرق الملابس لأنك آثرت أن تساعدها في كيها.
  - أو أن تضع كلور في الغسالة بدلاً من محلول آخر فتذيل ألوان الغسيل.

٧- عليك احتمال أخطائها غير المقصودة بحب.

وأختم هذا الموضوع بقصة عشتها:

اتصل بي منذ شهور أحد أبنائي في الاعتراف منذ زمن طويل يشكو من زوجته التي لا تهتم بإتقان عملها، فلقد قدمت له أرزاً محروقاً خالي من الملح

وخضار شديد الملوحة. فطلبت منه أن يأكل ويشكر اللَّه ويضع الخضار المالح على الأرز الخالي من الملح فيصبح مقبول الطعم. ولما لم يعجبه الكلام، ذَكَّرتَه بقصة تاريخها يرجع إلى أكثر من ٣٠ سنة لم أكن قد أخبرته بها من قبل.

القصة تعود إلى اصطحابي له معي في السيارة منذ أكثر من ٣٠ سنة إلى دير البرَموس، ووقتها كان الجو شديد الحرارة ولم يكن بالسيارة مكيف هواء، وأنا بطبيعتي أعيش بضغط دم منخفض، ومع الحرارة والعرق والسفر شعرت بصداع شديد بسبب الانخفاض الشديد في ضغط الدم. وعندما وصلنا للدير وقبل دخولنا للدير الأثري ذهبت معه إلى الاستراحة الخارجية وطلبت منه عمل فنجان قهوة لرفع الضغط. وبعد قليل عاد فرحاً لأنه وجد في برطمان البن ما يكفي فقط لعمل فنجان واحد. وعندما بدأت في ارتشاف أول رشفة من القهوة وجدته قد وضع بالقهوة ملحاً بدلاً من السكر، وكان واقفاً أمامي، فلم أخبره حتى لا أجرح مشاعره وأنزع عنه فرحته. وقلت في نفسي: قهوة بالملح أكثر تأثيراً في رفع ضغط الدم من القهوة بالسكر. وارتشفت الرشفة الثانية وإذ بي أفاجأ بحشرة صغيرة على وجه الكوب، حاولت أن أبتعد عن هذا الابن المبارك فلم أتمكن، فحاولت أن أشرب من القهوة بدون دخول هذه الحشرة في فمي إلى أن ابتعدت عنه بمكان لا يمكنه متابعتي وسكبت باقي القهوة (الثلث المتبقي من الكوب) لأنه لا يمكنني إعادة الكوب إليه لئلا يرى الحشرة فيشعر بالذنب.

وعندما أنهيت قصتي معه شعر بالملامة للنفس وتأكد أن "**المَحَبَّةُ ... تَحتَمِلُ كُلَّ شَيءٍ ... وتصبرُ علَى كُلِّ شَيءٍ**" (١كو١٣ : ٧)، ووعدني بأنه لن يلوم زوجته نهائياً فيما بعد عن أي خطأ في إعداد الطعام.

الفهرس

- **مقدمة** ٧
- **الفصل الأول:** فاعلية المحبة في حياتنا ٩
- **الفصل الثاني:** الأسرة المسيحية أيقونة حب ١٧
- **الفصل الثالث:** محبة الشهوة واللذة والجسد (إيروس EROS) ٢١
- **الفصل الرابع:** المحبة المسيحية السامية (أغابي) ٢٩
- **الفصل الخامس:** المحبة الزوجية من خلال تعاليم معلمنا بولس الرسول ٣٥
- **الفصل السادس:** محبة الزوج لزوجته (محبة حانية) ٤٣
- **الفصل السابع:** محبة الزوجة لزوجها ٥٣
- **الفصل الثامن:** تنمية المحبة الأسرية ٦٧
- **الفصل التاسع:** أعمال المحبة ١٠٥